مجلة شهرية
عدد: 128 Issue No:
شهر نيسان April 2018

نور يسوع المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

الفصح العظيم المقدّس

سبت النور

أيها المسيح ان اشعيا
لمّا ابصَر النور الذي لا يغرب
الذي لظهورك الإلهي
الصائر الينا باشفاق
ادَّلَجَ من الليل هاتفًا: الموتى سيقومون
والذين في القبور ينهضون
وجميع الذين في الأرض سيبتهجون

جمع الملائكة انذهل متحيِّرًا
عند مشاهدتهم اياك
محسويًا بين الاموات ايها المخلِّص
وداحضًا قوَّة الموت
ومنهِضًا آدم معكَ
ومُعتِقًا ايَّانا
من الجحيم كافةً

محتويات العدد

2	اسم الربّ يسوع
3	كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	النُّسك في الحياة الرهبانية
5	لأجل تكفيني
6	إفرحي يا أورشليم
7	-------
8	حقل الدم
9	الصوم الفضيل والفن الخليع
10	مدينة داود
11	لا تبكين عَلَيَّ
12	العظة السادسة لعيد الفصح
13	----------
14	----------
15	----------
16	قيامتنا مع المسيح
17	رأس الكنيسة
18	الكتاب المقدس
19	الشيخ يوسف الڤاتوبيدي
20	جزنا بالنار والماء
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

اسم الرب يسوع

للقديس يوحنا الذهبي الفم

«وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ.» (كو ٣: ١٧)

إن فَعَلْنَا ذلك، لن يكون شيء سيئًا ولا دنسًا، طالما ندعو باسم المسيح. إن أكلت، إن شربت، إن تزوجت، إن سافرت، افعل كل شيء باسم الله، داعيًا إياه لمساعدتك.

في كل شيء صلِّ أولًا، ثم باشر أعمالك.

إن شئت أن تقول شيئًا فادعُ اسمَه أولًا. لهذا السبب، نحن أيضًا نضع اسم الله في بداية كل رسائلنا. حيثما يكون اسم الله، يكون كل شيء مُبَشِّرًا بالنجاح. لأنه إن كانت أسماء الرؤساء تضمن الرسائل المكتوبة، فكم بالحَرِيِّ جدًا يضمنها اسمُ الرب يسوع المسيح.

هل تأكل؟ قدِّم الشكر لله قبل الأكل وبعده.

هل تنام؟ قدِّم الشكر لله قبل النوم وبعده.

هل تبدأ بالمشاركة في اجتماع ما؟ إفعل كذلك

لا تفعل شيئًا بحسب العالم بل افعل كل شيء بآسم الرب، وعندئذ كل شيء سوف يزدهر لك.

حيثما تضع هذا الاسم، هناك تتدبر كل الأمور لفائدتك. إن كان هذا الاسم **يطرد الشياطين**، إن كان هذا الاسم يبعد الأمراض، فهو حَرِيٌّ أن يجعل العمل او المهمة أسهل.

لكن ماذا يعني الرسول بقوله «كُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ»؟ يعني بذلك: عند الطلب والسؤال، وأيضًا عند فعل أي شيء مهما كان.

تأمَّل كيف أرسل **ابراهيم** خادمه باسم الله، وكيف انتصر **داود** على **جوليات** باسم الله (تك ٢٤ و ١ مل ١٧). عجيب هو اسمه وعظيم. أيضًا، أرسل يعقوب أبناءه قائلًا: «وَاللهُ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الرَّجُلِ» (تك ٤٣: ١٤)، لأن الذي يفعل كذلك يكون الله حليفه، وبدونه لا يتجرأ على فعل أي شيء. كونُنَا قدمنا له الاكرام باستدعاء اسمه، سوف يكرمنا الله بدوره بجعل مهمتنا سهلة. ناشِدِ الابن، أُشكر الآب. لأنه إن دعونا الابن ندعو الآب، وان شَكرنا الله الآب نشكر الابن أيضًا.

دعونا نتعلم ذلك، لا لنتحدث عنه فقط، بل

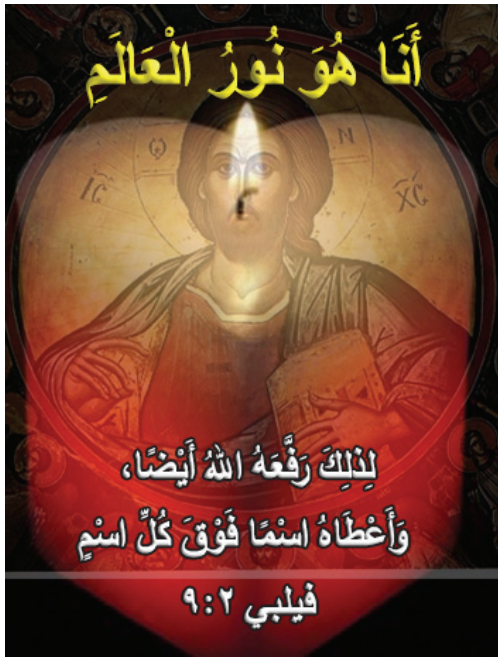

لنطبقه بالعمل أيضًا. لا شيء يعادل هذا الاسم. عجيب هو في كل مكان.

يقول الكتاب «اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ» (نش١). فمن ينطق به يمتلئ حالًا بالعطر.

وأيضًا: «لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (١كور١٢: ٣). هذا الاسم يعمل أعمالًا عظيمة.

إن قلت باسم الآب والابن والروح القدس، وبإيمان فعلت ذلك، فقد أنجزت كل شيء. تأمل الأمور العظيمة التي تحدث في المعمودية! أنه يتم خلقة إنسانًا جديدًا. هكذا أيضًا عندما يستخدم الاسم في طرد الأمراض، هذا الاسم رهيب ....

إن ردَّدتَ هذا الاسم بإيمان، سوف تبعد الأمراض والشياطين، وحتى إن فشلت في إبعاد المرض، هذا ليس من نقص القوة، بل لأنه من المناسب أن يكون الأمر كذلك.

يقول المزمور: «نَظِيرُ اسْمِكَ يَا اَللهُ تَسْبِيحُكَ» (مز ٤٧: ١٠).

بهذا الاسم، تم تغيير المسكونة وهدايتها، **وانْحَلَّ طغيان الخطيئة، وانهزم الشيطان،** وفُتحت السماوات. وقد وُلدنا ثانية بهذا الاسم. إنِ امتلكناه نشرق بنوره. يشهد بذلك الشهداء والمعترفون. لنتمسك بهذا الاسم كهبة ثمينة، كي نحيا في مجد ونُرضي الله ونستحق خيراته التي وعدها للذين يحبونه، بنعمة وَرَأْفَاتِ ربنا يسوع المسيح الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقدرة والكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة عيد الفصح العظيم المقدّس

ثيوفيلوسُ الثالثُ
برحمةِ اللهِ بطريركُ المدينةِ المقدسةِ أوروشليمَ وسائرِ أعمالِ فلسطينَ إلى أبناء الكنيسةِ أجمعينَ، نعمةٌ ورحمةٌ وسلامٌ لكم من القبرِ المقدّسِ المانحِ الحياةِ قبرِ المسيحِ القائمِ منَ بين الأمواتِ.

«افرحوا يا شعوب وٱبتهجوا، لأن الملاك قد جلس على حجر ٱلقبر مُبشرًا إيانا وصارخًا نحونا: المسيح قام من بين الأموات مخلص العالم، وأوعب الكل نسيم شذا القيامة الذكي فافرحوا إذًا يا شعوب وابتهجوا.»
(استيخون اينوس القيامة اللحن الثاني)

سَحَرًا عميقًا في أحد السبوتِ، وفي أول الأسبوع، بعد صلب الرب يسوع ودفنه، ففي هذا السَحَر سبَقَتِ النسوة اللواتي كنّ مع مريم، من الذين كانوا يتبعون المسيح من الجليل، وقد كانوا شهودًا على صلب المسيح ودفنِه، وذهبن إلى القبر وفيما هنّ مُتَحيراتٍ ومتسائلاتٍ من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟ لكي يستطعنَ أن يدهنّ بالطيوب جسدَ الرب يسوع المسيح المصلوب والمدفون.

وعندما وصلن القبر صرن شاهداتِ حَقٍّ لذلك المشهد البهيّ الباهر العجائبي جدًا. حيث وَجَدْنَ الحجر مُدحرجًا عن باب القبر، ورأين ملاكين داخل القبر **القابل الحياة** هاتفًا نحوهن: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هُهُنَا، لكِنَّهُ قَامَ» (لو٢٤:٦) «هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ». (مرقس ١٦ : ٦) .

لقد كانت هذهِ البُشرى السَّارة والخبر المُفرح لتتميمِ عملِ الله من أجل حريةِ الإنسان وخلاصِهِ وافتدائِهِ، وإعادة ولادتِهِ وتجديدِهِ وقيامتِهِ.

إنّ ابن الله الوحيد وكلمتهُ الذي أخذَ جسدًا من الروح القدس ومن العذراء مريم قد سَمَّرَ جسدَهُ طوعًا على الصليب وماتَ كإنسانٍ على الصليب، ودُفِنَ كفانٍ وقام في اليوم الثالث من بين الأموات بقوة أبيه وبقدرته الإلهية. فلم يكن للموت سلطانٌ عليه، فهو القائل عن روحه عند الصلب والموت: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي» (يو١٠:١٨). **فيسوع المسيح الإله – المتأنس** قد وطئَ الموتَ بموتِهِ وحلَّ عقالات الجحيم محُطمًا أختام القبر، تاركًا إياهُ فارغًا أمام مرأى الجميع شهادةً على قيامته.

فلم تكن الرؤية الملائكية والإعلان فقط ما أَكَّد خبر القيامة، وإنما تمَّ تأكيدُ هذا الفرح العظيم ألَا وهو قيامتهُ من بينِ الأموات بحضورهِ شخصيًا بعد وقتٍ قصير. حيث ظهرَ بجسدهِ البهيِّ والمصلوب حاملًا آثار المسامير. وتراءى بعد قيامته مرات عديدة؛ فقد قَابَلتهُ مريم المجدلية ومريم الأخرى (العذراء والدة الإله) وهما منطلقتان من عند القبر: «لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي» (متى ٢٨ : ٩). هذا ما ترتله الكنيسة: «إن القوات الملائكية، ظهرت على قبرك الموقر، والحراس صاروا كالأموات، ومريم وقفت عند القبر طالبة جسدك الطاهر، فَسَبَيْتَ الجحيم ولم تُجَرَّبْ منها، وصادفت البتول مانحًا الحياة، فيا من قام من بين الأموات، يا رب المجد لك».

وظَهرَ للتلاميد بدون **توما الرسول**: «وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، ظَهَرَ لِتَلاَمِيذِهِ، عندما كَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ».

وأيضًا ظهر لهم بعد ثمانية أيامٍ عندما كان **توما** مجتمعًا معهم (يوحنا ٢٠: ١٩-٢٩). وقد رافق **لوقا وكلاوبا** عندما كانا منطلقين إلى عمواس. «فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ » (لوقا ٢٤: ٣٠).

وعندما كان في وسط التلاميذ تحدَث معهم وحثّهم أن يَجسّوهُ لكي يتأكدوا أنّه إنسانٌ له لَحْمٌ وَعِظَامٌ، وطلب منهم طعامًا وأكل أمامهم «فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ» (لوقا ٢٤: ٣٦-٤٤). «وَأَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ» (اع ١ : ٣). وفي اليوم الأربعين من بعد قيامته صعد إلى السماء بمجدٍ على مرأى تلاميذهِ ومسمعهم، وجلسَ عن يمينِ أبيهِ بطبيعتنا البشرية وَأَلَّهَهَا.

وَأَرْسَلَ لنا مُعَزِّيًا آخر من الآب، **روحُ الحقِّ، روحهُ القدوس**، الذي أنارَ قديسيهِ الرسل التلاميذ وأسَّس الكنيسة، التي هي جسدهُ المقدس. أسَّسها وعيّنها على الأرض لكي تستمرَ هي في عملهِ التقديسيّ والخلاصيّ، وأن تُظهِرَ ملكوتهُ القادم في العالم. وأنّ تُكرز في إنجيلهِ إلى أقاصي الأرض، وأن تمنح غفران الخطايا بوساطة أولئك الذين أُعطي

لهم منه هذا السلطان. وأن تعظ لجهالة العالم كي يعرفوا شخص المسيح ويوقنوا بأنه «هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يو١٤: ٤).

وأن تمارس عمل محبة البشر للمحتاجين واللاجئين والمهمَّشين والمشرَّدين مقتدين بذلك بالذي لم يكن لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ (متى ٨: ٢٠). وبقوة كلمته «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي».... «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.» وبٱستدعاء **الروح القدس** يصيرُ جسده الطاهر ودمه الكريم لمغفرة الخطايا والحياة الأبدية.

ولهذا نَضعُ أمام عنف الحرب والمظاهر الجديدة غير المعقولة لأعمال الإرهاب والقتل والتدمير قول الرب للحب والمصالحة: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ». (لو٢٣: ٣٤). وأيضًا «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ (متى ٥: ٤٤)». فالقيامة ترياقٌ ودواءٌ في المحن والتجارب والأحزان، وسلام يسوع المسيح الحقيقي القائم من بين الأموات.

إن كنيسة أورشليم، صهيون المقدسة، قد ورثت عن مؤسّسها خدمة الرب وعمله الخلاصي في هذه الأراضي، حيث ظهر فيها في الجسد، **وفي قبرهِ المانح الحياة، والتي أُنعم على قبتهِ المقدسة بالترميم مؤخرًا**، تتمنى لجميع المسيحيين في كل بقاع الأرض ولرعاياها والذين يُكرمونها من الزوار الأتقياء أن يصبروا إلى المنتهى، وأن يثمروا بالصبر قوة ورجاء. كما ونتضرعُ إلى ربِ المجد أنّ يهبَ الجميع الصحة والازدهار والفرح في هذا الموسم الفصحيّ، فنهتف معًا قائلين بفرحٍ لا يوصف:

المسيح قام ، حقًّا قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

في مدينة أوروشليم المقدسة – فصح ٢٠١٧

النُسك في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

وَسُئِلَ ٱلقديس باسيليوس: «هل ٱلنُسك ضروري للتكريس» ؟!

✝ – فأجاب وقال:إنّ أعمال النُسك ضرورية، كما أكّده **الرسول بولس** بتطبيقه عمليًا وقال:«بالأتعاب، بسهر الليل، بصوم بطهارة».

وقال أيضًا:«بتعب وألم، بسهر دفعات كثيرة، بجوع وعطش وصوم كثير» (٢كو ٦: ٥؛ ١١: ٢٧).

وأيضًا قوله:«بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا.» (١كو ٩: ٢٧).

وأشار **الرسول بولس** إلى ضرر عدم الصوم (كأحد وسائل النُسك) وقال: «وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ،لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا» (٢إلى تيمو ٣: ١–٥).

وقد باع «عيسو» بكوريته بأكلة واحدة، «فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ » (تك٢٥: ٣٤). وكانت أوّل معصية لجد الإنسان الأول **آدم** هي **عدم الصوم** (الأكل من الشجرة المحرّمة).

✝ – والفضيلة لا تنمو في النفس إلّا بالنُسك، لأنه يمنع غليان الشباب (ثورة جسد المراهق) وحركات اللذة الصعب ضبطها.

✝ – فأنّ كثرة الأكل لا تنفع الجاهل (روحيًّا) كما قال **سليمان الحكيم**.

وقال **بولس الرسول**: «بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ.» (رو١٣: ١٤).

وقال أيضًا: «وَلكِنَّ الَّتِي هِيَ بِالْحَقِيقَةِ أَرْمَلَةٌ وَوَحِيدَةٌ، فَقَدْ أَلْقَتْ رَجَاءَهَا عَلَى اللهِ، وَهِيَ تُواظِبُ الطِّلِبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ لَيْلاً وَنَهَارًا.وَأَمَّا الْمُتَنَعِّمَةُ فَقَدْ مَاتَتْ وَهِيَ حَيَّةٌ».(١تيمو ٥: ٩).

ومن قصة الغني ولعازر، نتعلّم أنّ النُسك ضروري، وإلّا سوف نسمع ما قيل له: «فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ (أخذتَ) خَيْرَاتِكَ (المتع الجسدية) فِي حَيَاتِكَ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ.» (لو١٦: ٢٥).

✝ – وجميع **القديسين** الذين مارسوا النُسك استفادوا منه، والأمثلة على ذلك كثيرة:

فموسى النبيُّ، بصبره على الصوم، والصلاة بلجاجة، على جبل سيناء، تَسَلَّم وصايا الشريعة، وسمع كلام الله، كما يتكلّم الإنسان مع صاحبه.

ودانيال النبي، تمتّع برؤيا روحية، بعدما صام ٢١ يومًا.

ورفقاؤُه الفتية الثلاثة، أطفأوا قوّة النار بالنُسك.

وعاش يوحنا المعمدان، بسيرة عظيمة بالنُسك في البرّيّة.

وربنا يسوع المسيح، أظهرَ بالنُسك في صومه، وفي ممارساته.

✝ – ولستُ أعني بالنسك ترك الطعام تمامًا، لأنه يُتعب الناسك، وإنما أعني ترك المأكل التي تجلب لنا اللذة، «وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ» (أف٥: ١٨) (**المقصود هنا الشهوة النابعة من كثرة تناول اللحوم والشحوم والمشروبات الروحية**).

لأجل تكفيني

القديس يوحنا الذهبي الفم

« قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا، فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ. ..» (يو١٢: ١-٣).

هو برهان على **حقيقة قيامة لعازر**، إذ بعد أيام كثيرة كان مازال حيًا، وكان يتناول الغذاء. من هذه الفقرة واضح أيضًا أن العشاء حدث في بيت مرثا، وهم رحبوا بالسيِّد المسيح لأنهم كانوا أصدقاءَهُ وكانوا محبوبين بواسطته.

مريم لم تكن تخدم على المائدة، إذ أنها كانت تلميذته. في هذه الحادثة نرى مريم مرة أخرى في حالة روحية أعمق من مرثا. إذ أنها لم تكن تقدم خدماتها كما لو أنها قد طُلِبَ منها أن تفعل ذلك، ولا كانت تخدم كل الضيوف بشكل عام، بل كانت تقدم الإكرام والتبجيل له وحده، واقتربت منه لا كإنسان بل **كإله**. في الحقيقة، لهذا السبب سكبت مريم الطيب ومسحته وَجَفَّفَتْهُ بشعرها، لأن اعتقادها في السيِّد الربِّ كان مختلفًا عن أغلبية الناس.

إلَّا أن **يهوذا الاسخريوطي** أنتهرها متظاهرًا بالتقوى فيما قاله. وماذا قال **السيِّد المسيح**؟ قال: « إِنَّمَا فَعَلَتْ ذلِكَ لأَجْلِ تَكْفِينِي.» (مت ٢٦: ١١، مر١٤: ٧). لكن لماذا لم يوبخ الرب التلميذ (**يهوذا**) إعتبارًا للمرأة؟ أو لماذا لم يصرّح بما أكده **يوحنا الإنجيلي**، بأن **يهوذا** وجد الخطأ في ما فعلته المرأة لأنه كان لصًا ؟

أراد **السيِّد المسيح** من خلال صبره وطول أناته بأن يجعل **يهوذا** يُخْزَى من أفعاله. في الحقيقة، بكون الرب كان يعلم أن **يهوذا** شخصٌ خائنٌ، سبق ووبخه مرات كثيرة قبلًا، كالمرة التي قال فيها: «وَلكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدْءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ.» ، وأيضًا: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمُ، الاثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!» (يو٦: ٦٤، ٧١). هذا يوضح أنه كان يعلم أنه خائنٌ، إلَّا أنَّه بالرغم من ذلك لم يتّهمه بهذا بشكلٍ صريح، لكنه أطال أناته عليه، راغبًا في أن يربحه ويعيده.

كيف إذن قال الإنجيلي الآخر (**متى**) أنَّ كُلّ التلاميذ أظهروا امتعاضًا تجاه التبذير(مت ٢٦)؟ نعم كل التلاميذ فعلوا ذلك **ويهوذا** أيضًا، لكن بقية التلاميذ فعلوا ذلك بِنِيَّةٍ مختلفة.

قد يتساءَلُ شخصٌ متعجبًا: «لماذا ائتمن الربّ صندوق الفقراء لسارقٍ؟ ولماذا أعطى مهمة التوزيع لشخص طمَّاع في المال؟»

للإجابة على هذا السؤال، أجيب كالتالي: «الله يعلم التفسير الذي يفوق الوصف» لكن إذا وَجَبَ أن نقول شيئًا من باب التخمين، نقول أنه فعل ذلك لكي يحرم **يهوذا** من أي عذر للخيانة. إذ أنه لا يستطيع أن يقول أنه فعل ذلك بسبب احتياجه للمال، لأنه كان عنده بما فيه الكفاية في صندوق الفقراء ليرضي رغبته. على العكس، هو فعل ذلك في الحقيقة بسبب **شرِّه العظيم** الذي أراد المسيح كَبْحَهُ، ولذلك أظهر نحوه تنازلًا كبيرًا. لذلك لم يتهمه بكونه سارقًا بالرغم من معرفته ذلك، لكي يضع أمامه عقبة في طريق غرضه الشرير وينزع كل عذر.

«اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظَتْهُ» (يو ١٢). مرة أخرى كان الرب يُحذّر الخائن بكلام عن دفنه. ومع ذلك، لم يجعله التحذير يَتَرَيَّثُ، ولا الكلام جعله يلين، بالرغم من أنه مؤثّرٌ بما فيه الكفاية ليدفعه للحزن والأسى. كما لو أن الرب قال: «أنا مُزْعِجٌ ومُتْعِبٌ إليك، لكن أنتظر فترة قليلة وسوف أرحل». أقول هذا لأن الرب حمل هذه الفكرة عندما قال: «لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ.» (يو١٢: ٨).

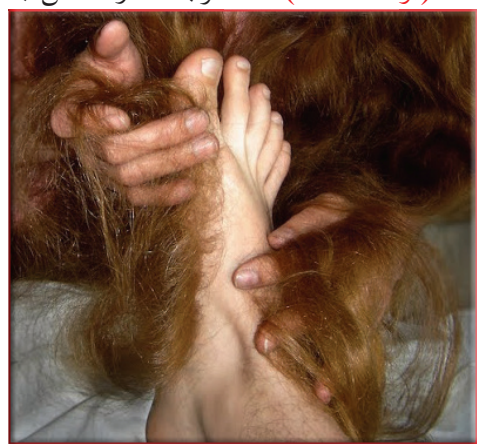

على أية حال، لا شيء من هذا جعل **الرجل الوحشي والمجنون** يخضع، بالرغم من أن الرب قال وفعل زيادة عن هذا، إذ غسل قدمي **يهوذا** في ليلة الخيانة وتشارك معه في مائدته وضيافته. مثل هذا العمل الكريم عادة ما يكبح النفوس بل حتى يؤثر في اللصوص (بالإضافة للكلمات الأخرى أيضًا القادرة على تليين حتى الحجارة). علاوة على أن هذه الأحداث لم تحدث قبل ذلك بوقت طويل بل في اليوم ذاته، بحيث أنه لا يمكنه النسيان بمرور الوقت. إلَّا أنه **تَصَلَّبَ** في غرضه على الرغم من كل شيء.

إن **الجشع رذيلة فظيعة جدًا**. إنه يُعطل عمل كلا العيون والآذان، ويجعل الإنسان أعنف من وحوش البرية، غير سامحٍ له بمراعاة الضمير أو الصداقة أو الزمالة أو حتى خلاص نفسه. على العكس، الجشع كثيرًا ما يُفطم الشخص بعيدًا عن كل هذه الاعتبارات بشكل يتعذر تغييره، **وكطاغية قاسٍ يجعل أسراه عبيدًا**. علاوة على ذلك، الخاصية الفظيعة التي لهذه العبودية المرّة أنها حتى تقنع الشخص بالشعور بالامتنان له، وكلما ازداد استعباد الشجع للانسان ازداد شعوره بالمتعة. والنتيجة، يَصْعُب علاج المرض، ويصير ترويض الوحش صعبًا.

هذه الخطيئة جعلت **جيحزي** غلام **إليشع** أبرصَ بدلًا من أن يكون تلميذًا ونبيًا (٢ مل ٥)، وحطمت حنانيا ومن معه (أع ٥)، وجعلت **يهوذا** خائنًا، وأفسدت **حكام اليهود** إذ قبلوا هدايا وأصبحوا شركاء اللصوص. الجشع أقام حروبًا بلا عدد، وملأ الطرق بإراقة الدماء، والمدن بالبكاء والنواح. الجشع جعل المآدب غير نقية، والموائد ملعونة، وملأ الأطعمة بالحرام. فعلينا ان نهرب من هذا الداء المميت، لنعاين قيامة المسيح ربنا وإلهنا الذي له المجد مع ابيه وروحه القدوس، آمين.

إفرحي يا أورشليم هوذا مَلِكُكِ

﴿مقتطفات من إلهامات الروح للآباء عن دخول المسيح أورشليم؛ اقتباسات الآباء من العهد القديم هي حسب الترجمة السبعينية﴾.

وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ قَائِلاً لَهُمَا:«اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلاَّهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا، فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا». فَكَانَ هذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ». فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ، وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. وَالْجَمْعُ الأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. وَالْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:«أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!». وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً:«مَنْ هذَا؟» فَقَالَتِ الْجُمُوعُ:«هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ». (متى ٢١: ١-١١).

المعنى السرّي لدخول الرب أورشليم:

† يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

عندما أرسل الرب تلميذَيْهِ ليُحضِرا الأتان والجحش، أخبرهما مُسبقًا أنه لن يعترضهما أحد. لقد حثَّ الرب (سرًّا) أُناسًا لم يعرفوه قط ولم يكن قد رآهم، أن يُسلِّموا ما يمتلكونه بدون أية كلمة، وذلك بواسطة تلميذيه، في حين أن **معظم اليهود** رفضوا أن يطيعوه عندما صنع العجائب والمعجزات أمامهم.

لا تنظروا إلى هذا الأمر كأنه قليل الأهمية، لأنه مَن هو الذي استحثهم على عدم معارضة التلاميذ عندما أخذوا منهم ما يملكون، وهم فقراء وفلاحون، بل حتى ولا أجابوا على ردِّ التلميذَين بأن الرب محتاجٌ إليهما إلَّا بالصمت والخضوع، ولا سيما وهم لم يروا الرب نفسه، بل تلميذيه فحسب؟ وهكذا يُعلِّمنا الرب أنه كان يمكنه أن يكبح

جماح اليهود، ولو حتى ضد إرادتهم، عندما كانوا مزمعين أن يضعوا أيديهم عليه، وأن يبتليهم بالعمى أو الخرس، ولكنه لم يشأ ذلك. ومن هذا يُعلِّم أيضًا تلاميذه أنه مهما طلب منهم يعطوه ولو حياتهم نفسها، لأنه إن كان الذين لم يعرفوه أطاعوه، فكم بالحري أتباعه!

✝ إن الرب بركوبه على جحش يُتمِّم نبوَّتين:

الأولى: نبوَّة زكريا: «اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.» (زك ٩: ٩).

والثانية: التي أخبر فيها أنبياءه بدعوة الأمم غير الطاهرين، وأنهم سيأتون إليه ويتبعونه، وأنه سيجد راحته فيهم (لأن الحمار كان من الحيوانات غير الطاهرة حسب الناموس، ولذلك فهو يرمز إلى الأمم). وهكذا فإن تحقيق إحدى النبوَّات يُفسِح المجال لتحقيق الأخرى.

ويشير الجحش إلى الشعب الجديد الذي كان قبلًا نَجِسًا، ولكنه صار طاهرًا بمجرد أَنِ ٱرتاح الرب يسوع عليه. وكما أن التلاميذ هم الذين حلُّوا الدابتين، هكذا بواسطة التلاميذ أيضًا دُعينا نحن (الأمم) وهم (اليهود) إلى الإيمان، وبواسطة الرسل جيء بنا جميعًا إلى الرب يسوع. وبسبب أن مجد دعوتنا قد جعل اليهود يَغارون، هكذا وُجدت الأتان تابعة للجحش، لأنه بعد أن أُجلِسَ المسيح على قلوب الأُمم، سيأتي اليهود أيضًا مدفوعين بالغيرة، وهو ما قاله بولس الرسول: « فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْءُ الأُمَمِ، وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ.» (رو١١: ٢٥-٢٦). وواضح أن هذه نبوَّة، وإلَّا لما كان **زكريا النبي** اهتم بأن يذكر «أتان وجحش ابن أتان».

ويُعطينا الرب هنا أيضًا مثالًا حكيمًا لحياتنا اليومية، فبالإضافة إلى الأمثلة العديدة لفقره وعوزه، يُظهِر لنا أنه لا داعي لأن يمتطي جوادًا، بل يكفيه حمارٌ. فعلينا أن نقنع بما يكفي لاحتياجنا.

لم يَسْتَقِلَّ الرب مركبة كالملوك الآخرين، ولا طلب تعظيمًا من الناس، ولا أن يلتفَّ حوله الضباط والحرَّاس، وفي هذا أيضًا يُظهِر الوداعة. وهنا **اسألوا اليهود**: أيُّ **مَلِكٍ** حدث قط أن دخل أورشليم راكبًا على أتان؟ فلا يمكنهم أن يُخبِروا عن أحدٍ فعل ذلك سوى الرب!

اِبْتَهِجِي جِدًّا .. ، إهْتِفِي .. هُوَذَا مَلِكُكِ .. :

✝ في قولٍ جميل يقول العلَّامة أوريجانوس:

تقول **نبوَّة زكريا النبي** الجديرة بالاعتبار:

«اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.» (زك ٩: ٩) .

أتريد أن تتعلَّم من **النبي** لماذا ينبغي على ابنة صهيون أن تبتهج لأجل الأمور التي أُنبئت بها؟ اسمعه يقول: «وَأَقْطَعُ الْمَرْكَبَةَ مِنْ أَفْرَايِمَ وَالْفَرَسَ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَتُقْطَعُ قَوْسُ الْحَرْبِ. وَيَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِلأُمَمِ، وَسُلْطَانُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. وَأَنْتِ أَيْضًا فَإِنِّي بِدَمِ عَهْدِكِ قَدْ أَطْلَقْتُ أَسْرَاكِ مِنَ الْجُبِّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. ارْجِعُوا إِلَى الْحِصْنِ يَا أَسْرَى الرَّجَاءِ. الْيَوْمَ أَيْضًا أُصَرِّحُ أَنِّي أَرُدُّ عَلَيْكِ ضِعْفَيْنِ.» (زك ٩: ١٠-١٢).

ولكن لماذا ينبغي أن تبتهج ابنة صهيون جدًا وتهتف بنت أورشليم فَرَحًا في حين أن الرب بكى على أورشليم قائلًا: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَاأُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!» (لو ١٣: ٣٤)!! .

فربما يقصد ببنات أورشليم، أولئك السمائيين الذين ذكرهم **الرسول بولس**:«بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ،» (عب١٢: ٢٢).

لأجل هذا السبب، ولأجل الأحداث الأخرى التي صاحبت ذلك، يليق بابنة صهيون أن تبتهج جدًا وأن تهتف بنت أورشليم فرحًا، لأن ملكها أتى إليها وهو عادلٌ ومنقذٌ للمزمعين أن يحصلوا على الخلاص.

لقد جاء إلى أورشليم وديعًا، ومُحطِّمًا **مَرْكَبَاتِ أفرايم** التي تُشْبِهُ **مركبات فرعون** التي ألقاها مع جيشها في البحر «مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ. » (خر١٥: ٤). لقد **قطع الفرس وكسر قوس الحرب من أورشليم** لكي يُعدَّ سلامًا لإسرائيل مستعيدًا غَنَمَ رعيته التي فُقدت، مُرجِعًا إليه أولاد أورشليم الذين طُرحوا خارجًا. وحينئذ عندما تأتي أعداد هائلة من الأُمم أيضًا إلى الإيمان ويحصلون على الخلاص والسلام، فإن المخلِّص سيملك «من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض».

وماذا عن ثياب التلاميذ والشعب، وأغصان الشجر؟

✝ يقول القديس جيروم:

كان الجحش والأتان عريانين قبل مجيء المخلِّص، فقاسيا من البرد، واهتم الكثيرون بامتلاكهما، ولكنهما بعد أن تغطَّيا بثياب الرسولين وصارا أكثر جاذبية صار لهما الرب نفسه راكبًا عليهما.

وثياب الرسل تشير إلى تعاليمهم عن الفضائل الإنجيلية التي إن لم ترتديها النفس وتتزيَّن بها لا يمكنها أن تؤهَّل لأن يجلس الرب يسوع فيها.

✝ ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

لقد جلس الرب على الجحش بعد أن غطَّاه الرسولان بثيابهما، لأنهما بعد أن وجدا الجحش سلَّما كل شيء كما قال الرسول: «وَأَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ سُرُورٍ أُنْفِقُ وَأُنْفَقُ لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ!» (٢كو ١٢: ١٥).

ولكن لاحظ أن اليهود رغم كل العجائب التي صنعها الرب، لما رأوا الجموع محتشدة اندهشوا: «وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً:«مَنْ هذَا؟» فَقَالَتِ الْجُمُوعُ:«هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ».» (مت٢١: ١٠، ١١). ولما سمعوا هتاف الشعب قال

الفريسيون: «وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، انْتَهِرْ تَلاَمِيذَكَ!». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!».» (لو ١٩: ٣٩، ٤٠).

وبالإضافة إلى تحقيقه للنبوّات، أراد بذلك أن يُعزّي تلاميذه الذين سيحزنون بسبب موته، موضّحًا لهم أنه سيتألم بحرية إرادته.

ولنفعل نحن أيضًا تلك الأمور نفسها. فلنصرخ بالتسبيح، ولنُعطِ ثيابنا للذين يحملون الرب. لأننا بماذا سنوجد مستحقين عندما يُغطّي آخرون الجحش الذي جلس عليه الرب بثيابهم، وآخرون يفرشون ثيابهم تحت قدميه، بينما نحن نتركه عريانًا في أولئك الذين يحتاجون إلى القليل من ثيابنا؟ إنهم يسيرون قدّامه ويتبعونه من ورائه، بينما نحن إذا هو اقترب منّا نصدُّه عنا. أيها الأحباء، دعونا نفتح عيوننا ونكون يقظين.

إنني خَجِلٌ أن أتكلّم عن الصَّدَقَةِ إذ تكلّمتُ عنها كثيرًا، ولكن كلامي لم يثمر كثيرًا. إنني أرى أنكم تزرعون بالشح، لذلك أخاف أنكم لن تحصدوا إلّا بالشِّح أيضًا!

ولكي تعرفوا عدم إنسانية بعض الأغنياء، في حين أن دَخْلَ الكنيسة لا يساوي إلّا دَخْلَ واحد منهم فقط. فكّروا كم من الأرامل وكم من العذارى تعولهم الكنيسة، لقد وصل عددهم الآن إلى ثلاثة آلاف (هذا حدث أيام الذهبي الفم في مدينة واحدة، أفلا يُخجلنا هذا الكلام الآن)! هذا بالإضافة إلى المحتاجين الذين يطرقون أبوابنا يوميًا، والذين في السجون، والمرضى في المستشفيات، والغرباء، والمعوّقين بالعاهات، وأيضًا الذين يخدمون المذبح. فلو وُجد عشرة أغنياء فقط مستعدون ليعطوا ما في وسعهم لما وُجد فقير واحد. إن مدينتنا هذه تستطيع بنعمة الله أن تعول فقراء عشر مدن!

لاحِظ مقدار ما تصرفه أسرة واحدة في عيد واحد أو وليمة واحدة دون أن تعبأ بمقدار ما تصرفه، فلو أن واحدًا من الأغنياء فعل هذا في خدمة الفقراء لكان في لحظات قليلة يمسك السماء بيديه! إنني لا أسألكم أن تعطوا من رؤوس أموالكم بل أن تُشركوا الفقراء في أرباحكم. فكونوا وكلاء صالحين فيما أعطاكم الله.

وإذا كنتم تغطُّون مثلًا احتياجات الرجال الذين يُحاربون عنكم ضد البرابرة، فيوجد هنا أيضًا جيش من الفقراء يخوض حربًا نيابة عنكم، لأنكم عندما تعطونهم يربحون لكم بصلواتهم نعمة من الله، وباسترضائهم له يصدُّون عنكم، ليس فقط اعتداء البرابرة، بل **الشياطين!!**

فدعونا نوظّف أموالنا في هذا المشروع الذي يستحق ذلك لكي نأخذ الربح معنا عندما نرحل من هذه الحياة، كما نُبقي منه لأولادنا. وبذلك سنبلغ إلى الأمور العتيدة بنعمة ورحمة ربنا يسوع المسيح.

نشيد دخول الملك:

✝ يقول القديس جيروم:

مزمور ١١٨ الذي كُتب خصيصًا لأجل مجيء المخلِّص، نقرأ فيه: «الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا.هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ.» (مز ١١٨: ٢٢-٢٦).

وفي اللغة العبرية نجد كلمة: «يا رب خلِّص» هكذا: ''أنَّا أدوناي أو سيانَّا'' التي فسرتها ترجمة **سيماخوس** (وأخذت عنها طبعة *King James* الإنجليزية) هكذا: «أتوسل إليك يا رب خلِّصنا، أتوسل إليك». وهذا يعني أن مجيء المسيح هو خلاص للعالم: «لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ.» (يو١٢:٤٧)، «وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصًا لِلْعَالَمِ.» (١يو ٤: ١٤).

✝ ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

«الذين تقدَّموا» يشيرون إلى الذين سبقوا أن هلَّلوا للمسيح الذي سيأتي (في العهد القديم)، و«الذين تبعوا» يُسبِّحون مهلِّلين لمجيء المسيح الذي تمَّ الآن.

☆ حقل الدم ☆

وهو بالأرامية «حقل دما» كما جاء في أعمال الرسل (١:١٩)، وكان اسمه قبلًا «حقل الفخاري» فاشتراه رؤساء الكهنة بالثلاثين من الفضة التي كان قد أخذها منهم يهوذا الإسخريوطي ثمن خيانته لسيِّده، فلما رأى أن يسوع «قد دين، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ...فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاوي مقبرة للغرباء» (مت ٢٧: ٣-٨). ويقول متى البشير إن ذلك كان إتمامًا لنبوة إرميا النبي القائل: «وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب» (مت ٢٧: ١).

والجزء الأكبر من هذه النبوة مقتبس من نبوة زكريا (١١:١٣) كما وردت في الترجمة السبعينية. ويقول (ر. جندري) (R - Gundry) إن متى رأى أنه قد تمت في هذه الحادثة نُبوَّتَانِ منفصلتان، إحداهما رمزية (إرميا ١٩: ١-١٣) والثانية حرفية (زكريا١١:١٣)، ولكنه اكتفى بالإشارة الى إرميا.

ولا تَعَارُضٌ بين ما جاء في سفر أعمال الرسل (١:١٨) من أن يهوذا «هذا اقتنى حقلًا من أجرة الظلم» مع ما ذكره متى من أن رؤساء الكهنة هم الذين اشتروا الحقل، فقد اشتروه بمال يهوذا الذي باع به سيده، ثم عاد وألقاه إليهم في الهيكل (مت ٢٧:٣-٥).

ويقول التقليد إن «حقل الدم» يقع إلى الجنوب من أورشليم في وادي هنوم إلى الغرب من نقطة اتصاله بوادى قدرون، حيث توجد بعض القبور التى ترجع إلى القرن الأول، على مساحة ٧٨ × ٥٧ فدانًا مربعًا، وبخاصة أن التربة هناك طينية تصلح لعمل الفخار – كما اشتهرت تلك التربة بسرعة تحليلها لجثث الموتى، حتى ليقال إن كميات كبيرة منها قد نقلت في ١٢١٥ م إلى مقبرة مدينة بيزا.

من الممكن أن نحتمل تعب الصوم ولا نتلقى مكافأته. **كيف؟** عندما نمتنع عن الطعام دون أن نبتعد عن الخطايا، عندما نمتنع عن أكل اللحم لكن نلتهم بيوت الفقراء، عندما نمتنع عن السكر بالخمر لكن نسكر بالشهوة الرديئة، عندما نستمر طوال اليوم بدون طعام لكن نقضي الوقت بالكامل في مشاهدة العروض الخليعة. هكذا من الممكن أن نتحمل تعب وكدّ الصوم دون أن نأخذ جزاءه، وذلك عندما نذهب إلى **المسارح البذيئة**.

ما الذي يستفيده هؤلاء الصائمون إذا كانوا يتردّدون على المسارح البذيئة، ويدخلون مدرسة الفسق الدنسة – **القاعة العامة للتدريب على الخلاعة** – ويجلسون في مجلس المستهزئين؟ (مز ١:١). حقًا لا يخطئ المرء إذا مارَسَ الأمور المخزية، وهذا المكان الشرير المملوء بالأمراض المتعددة: أتون بابل، مقعد المستهزئين، قاعة تدريب الخلاعة، مدرسة الفسق. وكأن الشيطان قد أسقَطَ المدينة في الأتون، ودفعها إلى المسرح للمشاهدة، وأشعلها من أسفل بدون آستخدام حطب أو نُسالة كتان أو زفت، بل بما هو أفظع : بمشاهد بائعات الهوى، والكلمات المشينة، والأعضاء المثيرة، والأغاني المليئة بكل أنواع الرداءة. أتون بابل تم إشعاله بواسطة الأيدي البربرية، إلّا أن هذا الأتون أكثر فظاعة، والنار أشد إحراقًا، لأنها لا تحرق طبيعة الأجساد بل تُدمّر الحالة الصحيّة للروح. وما يزيد الأمر سوءًا، أن هؤلاء الذي يحترقون فيها لا يدركون ذلك، لأنهم لو أدركوا ذلك لما كانوا ينفجرون في الضحكِ هكذا على الأمور الحادثة أمامهم، فإن أسوأ ما في الأمر كون المريض يجهل المرض الذي حلَّ به، كونه يحترق في بؤس وتعاسة دون الشعور بالحريق الذي يلتهمه.

ما فائدة الصوم بآمتناع الجسد عن غذائه المعتاد بينما تزود الروح بطعام أثيم، عندما تقضي اليوم جالسًا هناك، لتشاهد الطبيعة الإنسانية – التي تتشارك فيها مع الجميع – وهي تُمتَهن بشكلٍ غير لائق وتصنع من ذاتها قدوة سيئة، نساء يرتكبنَ الدعارة، ممارسة الزنا، أولئك الذين يجمعون الرذائل الحادثة في كل بيت؟ فتشاهد فجورهم «وزناهم وتسمع التجاديف، ومن ثم يتسلل المرض إلى الداخل ويصارع الروح من خلال حاسة النظر والسمع.

لذلك، ما هو منفعة الصوم إذا كانت الروح يتم تسمينها بمثل هذا الغذاء؟

بأي عين سوف تنظر لزوجتك عندما ترجع من هذه المشاهد؟

بأي عين سوف تتطلع إلى أطفالك وخادمك وصديقك؟

هل ستبلغهم بكل ما شاهدته هناك؟ ومن ثم تخجل من نفسك، أم ستلزم الصمت وَتَنْسَلُّ خِلْسَةً وتختبئ خجلًا. لكن الأمر يختلف عندما ترحل من هنا (الكنيسة) فيمكنك أن تحمل معك كل ما قيل، وتقوله في بيتك بكل تفصيل وشجاعة رائعة، من أقوال الأنبياء والتعاليم الرسولية ووصايا السيِّد الرب. سوف يمكنك أن تُقدم لهم مائدة الفضائل الكاملة. بتبليغك كل ما سمعته هنا، سوف تجعل زوجتك أكثر تعقلًا، وأولادك أكثر حكمة، وخادمك أكثر نفعًا ورشدًا، وصديقك أكثر لطفًا، بل يمكنك حتى إقناع عدوك بإلغاء عداوته.

هل ترى كيف أن التعاليم التي تتلقاها هنا خلاصية، أما ما تسمعه هناك فهو من جميع النواحي غير مربح؟ قل لي، ما منفعة الصوم إذا كنت تصوم بالفم وترتكب الزنا بالعين؟ إذ أن الزنا لا يقتصر فقط على تشابك وإتصال الأجساد بل يشتمل أيضًا على النظرات الفاسقة. ما الفائدة عندما تحضر هنا (الكنيسة)، ثم تحضر هناك (المسارح)؟ أنا أعلّم هنا، وهو يُدمر. أنا أعطي الأدوية للمرض، وهو يضيف سببًا للمرض. أنا أخمد نار الطبيعة، وهو يُشعل لهيب الشهوة.

ما المنفعة؟ «واحد يبني وآخر يهدم، فماذا ينتفعان سوى التَّعب» (سي ٣٤: ٢٣). لذلك لا يستقيم الأمر هكذا هناك بعض الوقت وهنا بعض الوقت، بل ليكن هنا فقط، ولنمضِ كل وقتنا هكذا حتى نستفيد من وجودنا هنا، فلا يكون بلا جدوى أو بلا غاية، وحتى لا

يُحكم علينا. «واحد يبني وآخر يهدم، فلا يجنِيَان إلَّا التَّعب؟!»

حقًا ولو كان البنائون كثيرين والذي يهدم هو شخص واحد فقط، فإن سهولة التدمير سوف تهزم أيادي البنائين الكثيرة. حقًا أنه لأمر مشين وَمُخْزٍ للغاية متابعة مثل هذه الأمور، للشباب كما للشيوخ. وآثار هذا الشرِّ لا يتوقف عند الإحساس بالخزي – بل حتى الخزي غير محتمل للإنسان النبيل – بل ينتج تدميرًا شديدًا ودينونة وعارًا لكل من يعقل. والعقوبة لا تتوقف عند الخزي بل تفرض جزاءً شديدًا ولعنة.

لأن كل من يجلس هناك حتمًا يقع في أيدي العدو أي شيطان الزنا، ليس بالممارسة الفعلية بل بسبب مشاهدتهم للنساء بعيون شهوانية. وبدلًا من تقديم أفكاري الخاصة في الموضوع – لئلا تزدروا بها – سوف أقرأ لكم الناموس الإلهي، الذي لا يمكنكم الازدراء به. ماذا يقول؟: «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (مت ٥: ٢٧-٢٨). هل رأيت من هو الزاني؟ هل رأيت كيف تُرتكب الخطيئة؟ بل والأسوأ، أن الزاني الذي لا يُدان ويحكم عليه بواسطة محكمة بشرية سوف يُحاسب أمام المحكمة الإلهية، التي عقوبتها أبدية. «كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.». يستأصل الرب ليس فقط المرض بل أيضًا جذر المرض، وجذر الزنا هو الشهوة الدنسة. لهذا السبب، يُعاقِب الكتاب المقدس ليس فقط الزنا الفعلي بل أيضًا الشهوة، التي هي **أم الزنا**.

إن الأطباء أيضًا يفعلون نفس الشيء، فهم لا يفحصون المرض فقط بل أيضًا يبحثون عن أسبابه. عندما يرون العين تتألم يهتمون بمعرفة المصدر والسبب. **السيِّد المسيح** يفعل نفس الشيء. الزنا هو رمد مؤلم جدًا يصيب العين، لا عين الجسد بل عين الروح. لذلك يوقف **السيِّد المسيح** إفراز الفسق بخوف الوصية. لهذا السبب لَمْ يَدِنِ الزنا فقط بل عاقب الشهوة أيضًا.

«فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.». عندما يتم تدمير القلب بالشهوة تمامًا، فأي منفعة تُرجى من بقية الجسم؟ فيما يخص النباتات والأشجار، عندما نرى قلب الشجرة قد تآكل نرفض البقية كغير صالحة للاستخدام، هكذا أيضًا فيما يخص الانسان، عندما يتم تدمير قلبه الروحي، تكون صحة بقية الجسد بلا فائدة. لقد مات قائد المركبة (القلب)، لقد قُتل وألقي على الأرض، ومن ثم تجري الخيول (بقية الجسد) عبثًا بلا جدوى.

إن الوصية مؤلمة ومتعبة لكنها تمنح إكليلًا عظيمًا. هكذا طبيعة الأمور التي تتطلب جهدًا كبيرًا فهي تمنح مكافآت عظيمة. ولكن لا تهتموا بالتعب بل فكروا في المكافأة. إذا راعيتم فقط التعب الذي يتطلبه الإنجاز، يكون الأمر ثقيلًا وشاقًا لكن إذا وضعتم في اعتباركم الجزاء يكون الجهد الذي أمامكم خفيفًا وسهلًا.

هل تريد أن تعلم كيف تصير الأشياء التي بطبيعتها ثقيلة خفيفة؟ أستمع إلى **بولس** وهو يقول: «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا.» (٢ كو ٤). ما يقوله بولس هو لغز. أنها ضيقة فكيف يمكنها أن تكون خفيفة؟ إذا كانت خفيفة فكيف تكون ضيقة، فهذه تعبيرات مضادة؟! لقد حلَّ بولس الرسول هذا اللغز عندما أكمل كلامه. كيف؟ « وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ.». بولس أحضر الإكليل فجعل المسابقة أسهل. لقد أظهر الجائزة فلطّف من الأتعاب.

لذلك عندما ترى امرأة جميلة ذات طلعة بهية، تلبس ملابس أنيقة، عندما تُلاحظ أن الشهوة تدغدغك، عندما ترى أن نفسك تشتهي المنظر، أرفع نظرك نحو الإكليل السماوي لكي تفلت من هذا المشهد. أرأيت رفيقة في العبودية؟ فكر في السيد الرب وحتمًا سوف تخمد المرض.

مدينة داود

(١) يطلق هذا الاسم علي اقدم الأجزاء في أورشليم، وهو التل الجنوبي الشرقي، ويسمي أيضًا «جبل صهيون». فقد استولى داود على الحصن اليبوسي، ونقل عاصمته من حبرون إليها، وبنى له فيها قصرًا جديدًا وقلعة (٢ صم ٥: ٧و ٩، ١ أخ ١١: ٥و ٧)، وجعل من مدينته الجديدة مركزًا للحياة الدينية لإسرائيل، وذلك باحضار تابوت العهد من بيت عوبيد ادوم (٢ صم ٩: ١٠– ١٦) إليها. وقد نقل سليمان بعد ذلك تابوت العهد من مدينة داود إلي الهيكل الذي بناه على جبل المريا في الشمال (١ مل ٨: ١، ٢ أخ ٣: ١، ٥: ٢).

وقد حفر حزقيا الملك النفق الشهير لينقل المياة في قناة تحت الأرض من جيحون إلى «الجهة الغربية من مدينة داود» (٢ أخ ٣٢: ٣٠). وقام الملك منسى ببناء سور «خارج مدينة داود غربًا إلى جيحون في الوادي، وإلى مدخل باب السمك وحوط الأكمة (القلعة) بسور وعلاَّه جدًّا» (٢ أخ ٣٣: ١٤). وقد دُفن داود وسليمان وكثيرون من ملوك يهوذا في مدينة داود (١ مل ٢: ١٠، ١١: ٤٣،... إلخ).

(٢) تسمى أيضًا مدينة «بيت لحم» في يهوذا، مسقط رأس داود، مدينة داود (لو ٢: ١١).

لا تبكين عليَّ

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ:
«يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ.» (لو ٢٣ : ٢٨)

للقديس أثناسيوس الكبير

فلنحفظ إذا العيد (البصخة)، يا إخوتي، غير محتفلين به أبدًا كمناسبة حزن ورثاء. ولا نرتبك – **مثل الهراطقة** – بشأن الاضطرابات الوقتية، التي تأتي علينا بسبب التقوى. بل فَلْنُقْدِمْ على ما يشجع على الفرح والسرور. ولنشترك فيه حتى لا يحزن قلبنا – **مثل قلب قايين** – بل لنفرح مثل خدام الرب الأمناء الصالحين، حتى نسمع كلمات الرب: «اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ.» (مت ٢٥)

لأننا لا نحتفي **بأيام نواح وحزن**، كما يظن البعض عن أيام البصخة. لكننا **نحفظ العيد، ونحن مملوءون فرحًا وبهجةً.**

ولنحتفل به، ليس بحسب خطأ اليهود الخادع، ولا بحسب تعليم الأريوسيين، الذي يفصل الابن عن اللاهوت ويُحصيه ضمن المخلوقات، بل نحتفل به بحسب التعليم الصحيح الذي تسلمناه من الرب. لأن خطأ اليهود المخادع وضلال الأريوسيين الفاجع لا ينطوي على الأفكار المحزنة.

اليهود شرعوا في قتل الرب، أما الأريوسيون فنزعوا عنه دوره في هزيمة الموت – **الذي جلبه عليه اليهود** – وذلك بقولهم عنه : أنه ليس الله الخالق، بل هو مخلوق. لأنه لو كان مخلوقًا حسب زعمهم، لأمسك به الموت، لكنه إذ لم يُمسك من الموت – **كما يؤكد الكتاب** – فهو ليس بمخلوق إذن، بل هو رب المخلوقات، وجوهر هذا العيد الخالد.

لأن رب الموت يُبيد الموت، وبكونه الرب، فإن ما أراده قد حقَّقه، لأننا جميعًا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة. لكن اليهود والذين على شاكلتهم (الأريوسيين) كانوا في وَهْمٍ باطلٍ فيما يتعلق به. لأن النتيجة جاءت خلاف ما توقعوا، بل إنها انقلبت ضدهم. لذا : «اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.» (مز٢:٤)

أيضًا، حين اقتيد مخلصنا إلى الموت، منع النسوة الباكيات اللواتي كن يتبعنه، قائلًا لهنَّ: «لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ» (لو٢٣:٢٨)، مُظهرًا أن حادث موت الرب، ليس للحزن بل للفرح. وأن ذاك الذي يموت لأجلنا هو حيّ. لأنه لا يستمد وجوده من تلك الأشياء غير الموجودة (أي المخلوقة من العدم)، بل من الآب.

إن موته بالحق موضوع فرح، إذ نستطيع أن نرى علامات النصرة على الموت، بل علامات النصرة على فسادنا، وصيرورتنا بلا فساد، من خلال جسد الرب. لأنه إذ قد قام مُمجَّدًا، فإنه من الواضح أن قيامتنا كلنا سوف تتم، وإذ بقي جسده بغير فساد، فليس هناك شكّ في أننا سننال عدم الفساد.

وكما يقول بولس، وقوله حق: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ» (رو٥:١٢). هكذا **بقيامة ربنا يسوع المسيح** سوف نقوم جميعًا. «لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ.» (١ كو ١٥:٥٣). وقد حدث هذا في وقت آلام الرب، حين مات لأجلنا، «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا.» (١ كو٥:٦).

وإذ قد ذُبح الرب لأجلنا، فليتغذَّ كل واحد منا عليه، فليَقْتَتْ كل منا عليه، ولنشترك بابتهاج واجتهاد في طعامه هذا، إذ أنه مُقدَّم للجميع دون تذمر، وهو يكون في كل واحد: «يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (يو ٤:١٤).

سرادق: السرادق هو الفسطاط (أو الخيمة) يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم أو لغير ذلك. ويقول الله على فم إشعياء النبي أنه «ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن» (إش ٤٠ : ٢٢). والكلمة في العبرية « בַּדַּק دَك»، ولم تستخدم في الكتاب المقدس إلَّا في هذا الموضع، ومعناها بالعبرية. (צִיפוי تسپوي, כִּיסוי كيسوي, קָרוֹם كروم) وهي تعني: طلاء، غطاء، غشاء.

العظة السادسة لعيد الفصح المجيد

٧ أبريل ٣٣٤م. للقديس أثناسيوس الكبير

مفهوم العيد:

أحبائي... لقد جاء بنا الله مرة أخرى إلى موسم العيد، وخلال محبته المترفقة جمعنا معًا للتعييد. لأن الله الذي أخرج إسرائيل(١) من مصر لا يزال حتى الآن يدعونا إلى العيد، قائلًا على لسان **موسى النبي**: «احفظ شهر الثمار الجديدة واعمل فصحًا للرب إلهك» (تث ١٦: ١)، وعلى لسان **النبي ناحوم**: «عَيِّدِي يَا يَهُوذَا أَعْيَادَكِ. أَوْفِي نُذُورَكِ» (ناحوم١: ١٥).

١) خروج إسرائيل من مصر كان صورة رمزية لانعتاق الإنسان من عبودية شهوات العالم. وإذ تم الخروج الأول بذبح الخروف... هكذا ذُبِحَ الحَمل الحقيقي عنا، فَبَطُلَتْ الذبيحة الأولى إذ تحقق المرموز إليه. وبذا انتفت عن جماعة اليهود صفة إسرائيل وانتهت كل طقوسهم وكان يلزمهم أن يقبلوا المسيح ويصيروا مسيحيين، لكن إذ رفضوا السيد المسيح صاروا تحت اللعنة وانتفت عنهم صفة «الشعب المختار» وحكم عليهم بالخراب والتشتيت.

فإن كان الله نفسه يحب العيد ويدعونا إليه، فليس مُحِقًّا يا إخوتي أن نؤجله أو نستهين به، إنما علينا أن نأتي إليه بغيرةٍ وسرورٍ، حتى عندما نبدأ هنا بالفرح تشتاق نفوسنا إلى العيد السماوي.

إن عَيَّدْنَا هنا بنشاط، فإننا بلا شك نتقبل الفرح الكامل الذي في السماء، وكما يقول الرب: ««شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ.» (لو٢٢: ١٥، ١٦).

فنحن نأكل منه الآن أن كُنا فَهِمنَا سبب العيد ومعرفتنا للمخلص، عندها نسلك حسب نعمته كقول **بولس**: «إِذًا لِنُعَيِّدْ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلاَ بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاَصِ وَالْحَقِّ.» (١كو ٥: ٧). لأنه في هذه الأيام مات الرب، كي لا نعود نشتاق إلى أعمال الموت! لقد بذل حياته، حتى نحفظ حياتنا من شِبَاكِ الشيطان!

وما هو أعجب جدًا، أن الكلمة صار جسدًا، حتى لا نعود نعيش بعد في الجسد بل بالروح نعبد الله، إذ هو الروح!

فمن لا يستعد هكذا، يُفسد الأيام ولا يكون قد حَفِظَ العيد، بل يكون **إنسانًا جاحدًا يلوم النعمة**... ولا يتضرع إلى الرب الذي خَلَّصَهُ في مثل هذه الأيام.

ليسمع مثل هذا الذي يتوهم أنه قد حفظ العيد، الصوت الرسولي يوبخه قائلًا: « أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعِبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا! » (غلا٤: ١٠-١١).

الله يرفض أعياد اليهود المُتَصَلِّفِينَ:

فالعيد ليس من أجل الأيام بل من أجل الرب. فنحن نُعَيِّد له لأنه تألم من أجلنا، «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا.» (١كو ٥: ٧).

وقد علَّم **موسى** اليهود ألَّا يكون العيد لأجل الأيام بل من أجل الرب قائلًا: «هُوَ فِصْحُ الرَّبِّ» (خر١٢: ١١). لكن إذ فكَّر اليهود أن يحفظوا العيد بَطُلَ فِصْحُهُم بسبب **اضطهادهم للرب**، ولم يَعُدْ فصحهم بعد منسوبًا للرب، إنما صار منسوبًا إليهم (يو٦: ٤)، لأنهم قد أنكروا يا أخوتي **رب الفصح**.

لأجل هذا حَوَّلَ الرب وجهه عن تعاليمهم قائلًا: «رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي.» (أش١: ١٤) .

اشكروا المخلص ومجدوه:

لهذا من يحفظ الفصح على منوالهم يوبخه الرب، وذلك كما فعل مع أولئك البُرْصِ الذين طهَّرهم. فقد أحب ذاك الذي قدَّم له الشكر، وغضب من الآخرين ناكري المعروف، لأنهم لم يعرفوا المُخَلِّصَ، بل انشغلوا بتطهرهم من البرص أكثر من ذاك الذي طهرهم.

لكن «فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شُفِيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ، وَكَانَ سَامِرِيًّا. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا للهِ غَيْرُ هذَا الْغَرِيبِ الْجِنْسِ؟» (لو١٧: ١٥-١٨).

لذلك وَهَبَهُ شيئًا أعظم مما نال الآخرون، فأنه إذ تَطَهَّرَ من بَرَصِهِ سمع الرب يقول له: «قُمْ وَامْضِ، إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ» (لو١٧: ١٩).

فمن يقدم الشكر والتمجيد له مشاعر رقيقة، لهذا فأنه يبارك «معينه» (الرب) من أجل ما وَهَبَهُ من بركات.

ويلفت الرسول أنظار كل البشر إلى هذا الأمر قائلًا: «فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ » (١كو٦: ٢٠) ويأمر **النبي** قائلًا: «أَعْطِ مَجْدًا للهِ.».

بالصليب تَمَجَّدَ ٱبن الله:

وبالرغم من تلك الشهادة التي حملها **رئيس الكهنة** ضد مخلصنا، **وٱحتقار اليهود له**، وإدانة **بيلاطس** له في تلك الأيام لكن صوت الآب الذي جاءه كان مجيدًا وعظيمًا جدًا إذ يقول «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!» (يو١٢: ٢٨). لأن تلك الآلام التي احتملها لأجلنا قد عبرت، لكن ما يخصه كمخلص يبقى إلى الأبد.

لننتفع بالذبيحة لكي لا نُدان:

وإذ نحن نذكر هذه الأيام، ليتنا لا **ننشغل باللحوم** بل **بتمجيد الله**.

ليتنا نكون كأغبياء من أجل ذاك الذي مات من أجلنا. وذلك كقول الرسول: «لأَنَّنَا إِنْ صِرْنَا مُخْتَلِّينَ فَلِلّهِ، أَوْ كُنَّا عَاقِلِينَ فَلَكُمْ ... إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ.» (٢كو٥: ١٣-١٥).

يلزمنا ألَّا نعيش بعد لأنفسنا بل نعيش كعبيدٍ للرب.

وليس باطلًا تَقَبُّل النعمة، لأن الوقت مقبول (٢كو٦: ١،٢)، ويوم الخلاص قد تَبَلَّج (أشرقَ وأضاء) بموت مخلصنا.

فمن أجلنا نزل الكلمة، وإذ هو خَالِدٌ، حَمَلَ **جسدَ ٱلموتِ**، وذلك من أجل خلاصنا... لقد ذُبِحَ ربنا حتى **يُبْطِلَ الموت بدمه الكريم!**

وفي موضع معين، وبخ الرب بحق أولئك الذين اشتركوا في سفك دمه بغير سبب دون أن يستنيروا «بالكلمة»... قائلًا: (على فم النبي): « مَا الْفَائِدَةُ مِنْ دَمِي إِذَا نَزَلْتُ إِلَى الْحُفْرَةِ؟» (مز ٢٩: ٩). هذا لا يعني أن نزول الرب إلى الجحيم كان بلا نفع، إذ انتفع منه العالم كله. لكن تعني أنه بعد ما تحمل الرب هذا كله، لا زال بعض الأشرار يرفضون الانتفاع من نزوله إلى الجحيم فيخسرون (ويدانون).

فهو يَنْظُر إلى خلاصنا كٱستنارةٍ وربحٍ عظيمٍ، ويتطلع بالعكس إلى هلاكنا كخسارة.

لنتاجر في الوزنات، ولا نسكن كاليهود المتعنتين:

كذلك في الإنجيل، مَدَحَ الرب أولئك الذين ضاعفوا الوزنات، سواء ذلك الذي صارت وزناته عشرة عِوَضَ الخمسة أو أربع وزنات عوض الوزنتين... إذ ربحوا وجاءوا بالحساب حسنًا.

أما ذاك الذي ألقى بالوزنة كأنها ليست بذاتِ قيمة، فقال «مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ ... فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا. فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ.»(مت٢٥: ٢٦-٣٠).

لأنها هذه ليست إرادته أن تصير النعمة التي يهبنا إياها غير نافعة، بل يطلب منا أن نتحمل آلامًا لكي نأتي بالثمار التي هي له، كقول **الطوباوي بولس** : «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ» (غلا٥: ٢٢)، وإذ له هذا الشرح الصحيح للموقف أنَّ الانسان لا يملك شيئًا من هذه العطايا والمواهب أصلًا، بل كل عطية صالحة هي من قِبَلِ الله مُنْحَدِرَةٌ، لهذا كان بولس يُعلِّم بمبدأ صحيح، مشابه للسابق، بقوله: «فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ» (رو ١٣: ٧). وفي هذا كان **بولس** يشبه أولئك الذين أرسلهم رب البيت ليأتوا بثمار كرمه. «اسْمَعُوا مَثَلاً آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ» (مت٢١: ٣٣)، معلمًا البشر جميعهم أن يردوا ما نالوه.

أما **إسرائيل** فقد ٱحتقر المرسَلين الذين ارسلهم الله لأخذ ثمار الكَرمَةِ من كرمه، **ولم يُرِد أن يَرُدَّ (حق الله)**، إذ كانت **إرادتهم شريرة**، بل وأكثر من هذا **قتلوا المرسلين**، ولم يخجلوا حتى من **رب الكرم** بل **قتلوه هو** أيضًا.

حقًا عندما جاء ولم يجد فيهم ثمارًا لعنهم في شجرة التين قائلًا: «لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!» (٢١: ١٩)، فيبست ولم تعد مثمرة حتى تعجب التلاميذ من ذلك.

تَحَقُّقُ النبوات عن خراب إسرائيل:

عندئذ تَحَقَّقَ ما نطق به الأنبياء: «وَأُبِيدُ مِنْهُمْ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، صَوْتَ الأَرْحِيَةِ وَنُورَ السِّرَاجِ. وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا» (أر٢٥: ١٠)، إذ بطل عنهم كل خدمة الناموس، وهكذا سيبقون إلى الأبد بغير عيد.

وهم لا يحفظون بعد الفصح، لأنهم كيف يستطيعون أن يحفظوه؟! إنه لم يَعُد لهم بعد موطن إنما قد صاروا مشتتين في كل مكان إنهم (**لا**) يأكلون الفطير... حيث أنهم عاجزون عن تقديم ذبيحة الخروف، إذ أُمِرُوا أن يصنعوا هذا عندما يأكلون الفطير.

أنهم يعصون الناموس في كل شيء، وبحسب أحكام الله يحفظون أيامًا للحزن لا للسعادة.

هكذا أيضًا يكون حال **الهراطقة الأشرار وأصحاب الانشقاقات الأغبياء، أحدهما يذبح الرب والآخر يمزق ثوبه.**

هؤلاء أيضًا محرومون من العيد، لأنهم يعيشون بغير تقوى ولا معرفة، ويتنافسون بنفس التصرف الذي حدث في أمر **باراباس اللص** حيث **فضَّله اليهود** عن **المخلص**، لهذا لعنهم الرب في شجرة التين.

غير أنه في محبته المترفقة ترك جذر (الشجرة) ولم يهلكه إذ لم يلعنه، إنما قال بأنه لا يجني منها أحد ثمرة قط. وبصنعه هذا أبطل الظل... وترك الجذر لكي نَتَطَعَّمَ نحنُ فيه (أما هم ففي **عصيانهم يبسوا**). « وَهُمْ إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ (أن صاروا مسيحيين ورفضوا تشامخهم وخضعوا للرب) سَيُطَعَّمُونَ. لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا.» (رو١١: ٢٣).

إن كان الله قد لعنهم من أجل إهمالهم... فقد نزع عنهم الحَمَلَ الحقيقي.

لنفرح بالعيد:

أما بالنسبة لنا، فقد جاءنا العيد. لقد جاء اليوم المقدس الذي يَلْزَمُنَا فيه أن نُبَوِّقَ داعين إلى العيد. ونفصل أنفسنا للرب بالشكر، ناظرين إلى أن هذا العيد هو عيدنا نحن. فَوَجَبَ علينا تقديسُهُ، لا لأنفسنا بل للربِّ، وأن نفرح فيه لا في أنفسنا بل في الربِّ، الذي حَمَلَ أحزاننا قائلًا: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ.» (مت٢٦: ٣٨).

فالوثنيون وكل **الغرباء عن الإيمان** يحفظون الأعياد لإرادتهم الذاتية، هؤلاء ليس لهم سلام إذ يرتكبون الشر في حق الله.

أما القديسون فإذ يعيشون للرب يحفظون العيد، فيقول كلٌ منهم «مُبْتَهِجًا بِخَلاَصِكَ.» (مز٩: ١٤)، «أَمَّا نَفْسِي فَتَفْرَحُ بِالرَّبِّ وَتَبْتَهِجُ بِخَلاَصِهِ.» (مز٣٤: ٩).

فالوصية عامة بأن يفرح الأبرار بالربِّ، حتى إذ يجتمعون معًا يترنمون بذلك المزمور الخاص بالعيد وهو عام للجميع، قائلين: «هلم فلنبتهج بالرب ونهلل الله مخلصنا» (مز٩٤: ١) وليس لأنفسنا.

بين ذبح اسحق وذبح المسيح:

هكذا فَرِحَ إبراهيم إذ رأى يوم الرب، لا يوم نفسه. تطلَّعَ إلى قُدَّام فرأى يوم الرب ففرح. (يو٨: ٥٦، عب١١: ١٧).

وعندما جُرِّبَ، قَدَّمَ بالإيمان اسحق جاعلًا من ابنه الوحيد الذي نال فيه المواعيد ذبيحة. ولما مُنِعَ من ذبحه تطلَّع فرأى المسيَّا في «الخروف» (تك٢٢: ١٥) الذي ذُبِحَ لله عِوَضًا عن ابنه (اسحق).

لقد جُرِّبَ الأب في ابنه، ولم يكن الذبح أمر بغير معنى، إنما كان فيه إشارة إلى الرب كما في إشعياء إذ يقول «كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.» (أش٥٣: ٧)، إنما قد حَمَلَ خطايا العالم.

على هذا الأساس مُنِعَ إبراهيم من أن يمد يده على الصبي، حتى لا يستغلها اليهود كفرصة ليزدروا بالصوت النبوي الذي ينطق بخصوص مخلصنا ناسبين إياه إلى ذبح اسحق، حاسبين أن كل هذا يشير إلى ابن إبراهيم.

ذبيحة اسحق مجرد رمزٍ:

لم تكن الذبيحة (من أجل اسحق، حسب النص الإنجليزي) *(was not properly the setting rights of Isaac.*)، بل من أجل الذي قَدَّمَ الذبيحة، إذ بهذا قد جُرِّبَ. لقد قَبِلَ الله إرادةَ مُقَدِّمِ الذبيحة، لكنه منع تقديم الذبيحة. لأنَّ **موت اسحق** لا يؤدي إلى **تحرير العالم**، إنما موت مخلصنا وحده الذي بجراحاته شفينا. «وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.» (أش٥٣: ٥). فقد أقام الساقطين، وشفى المرضى، وأشبع الجياع، وسدَّ أعواز المحتاجين، وما هو أعجب أنه أقامنا نحن الأموات، مُبْطِلًا الموت، وَحَظَرَ علينا من الحزن والتنهد إلى الراحة والسعادة كالتي لهذا العيد، إلى الفرح الذي هو في السموات.

ولسنا نحن وحدنا الذين نتأثر بهذا، بل والسماء أيضًا تفرح معنا مع كل كنيسة الأبكار المكتوبة في السموات. «كَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ» (عب١٢: ٢٣).

الكل يفرح معًا كما يعلن النبي قائلًا: «تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ لأَنَّ

الرَّبَّ قَدْ فَعَلَ رَحْمَةً.. اِهْتِفِي يَا أَسَافِلَ الأَرْضِ. أَشِيدِي أَيَّتُهَا الْجِبَالُ تَرَنُّمًا، الْوَعْرُ وَكُلُّ شَجَرَةٍ فِيهِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَدَى يَعْقُوبَ...» (أش ٤٤: ٢٣).

ومرة أخرى يقول «تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ، وَابْتَهِجِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ. لِتُشِدِ الْجِبَالُ بِالتَّرَنُّمِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ، وَعَلَى بَائِسِيهِ يَتَرَحَّمُ.» (اش٤٩: ١٣- لم يذكر النص الآية كاملة).

فرح في السماء وعلى الأرض:

إذًا الخليقة كلها تحفظ عيدًا يا أخوتي، و«كُلُّ نَسَمَةٍ تُسَبِّحِ الرَّبَّ» كقول المرتل: (مز ١٥٠: ٦)، وذلك بسبب هلاك الأعداء (الشياطين) وخلاصنا.

بالحق أن كان في توبة الخاطئ يكون فرح في السماء. «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ.» (لو ١٥: ٧)، فكيف لا يكون فرح بسبب إبطال الخطيئة وإقامة الأموات؟!

آه. يا له من عيدٍ وفرحٍ في السماء!!

حقًا. كيف تفرح كل الطغمات السمائية وتبتهج، إذ يفرحون ويسهرون في اجتماعاتنا ويأتون إلينا فيكونون معنا دائمًا، خاصة في أيام عيد **القيامة**؟!

أنهم يتطلعون إلى الخطأة وهم يتوبون.

وإلى الذين يحولون وجوههم (عن الخطيئة) ويتغيرون، وإلى الذين كانوا غرقى في الشهوات والترف والآن هم منسحقون بالأصوام والعفة.

وأخيرًا يتطلعون إلى العدو (**الشيطان**) وهو مطروح ضعيفًا بلا حياة، مربوط الأيدي والأقدام، فنسخر منه قائلين: «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟» (١ كو ١٥: ٥٥).

فلنترنم الآن للرب بأغنية النصرة.

من هم الذين يعبدون؟:

من هذا الذي إذ يأتي مشتاقًا إلى عيد سماوي ويوم ملائكي، يقول مثل النبي: «فَآتِيَ إِلَى مَذْبَحِ اللهِ، إِلَى اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِي، وَأَحْمَدُكَ بِالْعُودِ يَا اَللهُ إِلهِي.» (مز ٤٢: ٤).

والقديسون يشجعوننا أيضًا للسلوك بهذا المسلك قائلين:«هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ» (أش٢: ٣).

لكن هذا العيد ليس لأجل الدنسين، ولا يصعد إليه الأشرار، بل الصالحون والمجاهدون والذين يسلكون بنفس الهدف الذي هو للقديسين، لأنه «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلاَ حَلَفَ كَذِبًا.» (مز ٢٤: ٣). لأنه كما يكمل المزمور قائلًا: «يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إِلهِ خَلاَصِهِ.».

هذا واضح أنه يشير إلى ما يهبه الرب للذين عن يمينه قائلًا:«تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.» (مت ٢٥: ٣٤).

أما الإنسان المخادع، وغير نقي القلب، والذي ليس فيه شيءٌ طاهرٌ... فهذا بالتأكيد غريب عن القديسين... ويُحسَب غير مستحقٍ ليأكل الفصح، لأن «كُلُّ ابْنِ غَرِيبٍ لاَ يَأْكُلُ مِنْهُ.» (خر ١٢: ٤٣).

لهذا عندما ظن **يهوذا** أنه قد حفظ الفصح، بينما كان قد دبر خداعًا ضد المخلص، أصبح غريبًا عن المدينة التي هي من فوق وبعيدًا عن الصحبة الرسولية، لأن الشريعة أمرت أن يؤكل الفصح بحرص لائق، أما هو بينما كان يأكل نقبه الشيطان ودخل إلى نفسه. «سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ!» (لو ٢٢: ٣١).

كيف نعبد؟:

ليتنا لا نُعَيِّد العيد بطريقة أرضية، بل كمن يحفظ عيدًا في السماء مع الملائكة!

لنمجد الله بحياة العفة والبِرِّ والفضائل الأخرى!

لنفرح لا في أنفسنا بل في الرب، فنكون مع القديسين!

لنسهر مع داود الذي قام سبع مرات، وفي نصف الليل كان يقدم الشكر من أجل أحكام الله العادلة!

لنبكر كقول المرتل: «يَا رَبُّ، بِالْغَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي.، بالغَدَاةِ أقف أَمَامَكَ وتَرَانِي»! (مز ٥: ٣)، لنصم مثل **دانيال**!

لنصلِّ بلا انقطاع كأمر **بولس**. فكلنا يعرف موعد الصلاة خاصة المتزوجين زواجًا مكرمًا!

فإذ نحمل شهادة بهذه الأمور، حافظين العيد بهذه الكيفية نستطيع أن ندخل إلى فرح المسيح في ملكوت السموات.

وكما أن إسرائيل (في القديم) عندما صعد إلى أورشليم تنقى في البرية، متدربًا على نسيان العادات (الوثنية) المصرية، هكذا فأن **الكلمة** وضع لنا هذا الصوم المقدس الذي للأربعين يومًا، فنتنقى ونتحرر من الدنس، حتى عندما نرحل من هنا يمكننا بكوننا قد حرصنا على الصوم (هكذا) أن نصعد إلى جمال الرب العالي، ونتعشى منه، ونكون شركاء في الفرح السماوي.

فأنه لا يمكنك أن تصعد إلى أورشليم وتأكل الفصح دون أن تحفظ صوم الأربعين.

موعد العيد:

أن أيام السبوت والآحاد يتوقف فيها الصوم (الانقطاعي)، فلا تحسب هذه الأيام على أنها أصوام عدا يوم السبت الذي هو قبل عيد القيامة مباشرة.

ونحن نصوم حاليًا ٥٥ يومًا هي ٤٠ يومًا + أيام البسخة (أسبوع الآلام) + ٧ أيام بدلًا من السبوت لأنها لا تصام انقطاعيًا.

المسيح قام ، حقًّا قام

قيامتنا مع المسيح

للقديس سمعان اللاهوتي الجديد

آبائي واخوتي،

ها الفصح قد أتى، هذا اليوم البهيج، المانح الفرح والسرور، **يوم قيامة المسيح**، الفصح العائد إلينا في كل سنة، بل بالأحرى الذي يتحقق كل يوم وبشكل أبدي في النفوس العارفة سرّه. لذا قد ملأ قلوبنا بالفرح والبهجة التي لا توصف. وأنهى في الوقت ذاته جهاد الصوم المقدس، بل بالأحرى قد أكمل نفوسنا وشجعها في آن واحد. وهكذا قد أتى الفصح داعيًا إيّانا وكل المؤمنين معًا إلى الراحة والشكر.

فلنشكر إذًا الربّ الذي أهّلنا لأن نجتاز بحر الصوم، وهدانا بفرح إلى ميناء قيامته. ليشكره كل من أكمل حلبة الصوم بِجِدٍ ونشاط، بهمة وحرارة، وجهاد في سبيل ٱكتساب الفضيلة، وليشكره أيضًا كل من تقاعس بسبب الاهمال وضعف النفس. لأن الرب يمنح أكاليل مضاعفة للمجاهدين الأشداء، وأجرًا لائقًا بأعمالهم، ويُسامح المُهْمِلينَ لأنه رحيمٌ محبٌ للبشر. ينظر إلى قلوبنا وٱستعدادها، إلى النوايا، أكثر مما ينظر إلى الأتعاب الجسدية التي نبذُلها في سبيل الفضيلة، أبَذَلنا جُهدًا كبيرًا بِعَزمٍ كُلّي أم قُمنا – بسبب ضعف الجسد – بأقل مما يقوم به المجاهدون الأقوياء. يوزّع الجوائز ومواهب الروح لكل واحد حسب النوايا وبتوافق. فإما أن يُبرز أحد المجاهدين الأشداء ويمجده او يَدَعهُ وضيعًا راجيًا منه نقاوة أكثر.

لِنرَ إن شئتم، ونتأمّل جيّدًا ماهيَّة سِرّ قيامة المسيح إلهنا، السِّرّ الذي يعمل فينا سريًّا (مستيكيًا) في كل الأوقات، وكيف أن المسيح مدفون فينا كما في قبرٍ وكيف أنه يتَّحد بنفوسنا ويقوم ثانية، وينهضنا معه. هذا هو **هدف حديثنا**.

المسيح إلهنا عُلِّقَ على الصَّليب وَسَمَرَّ عليه خطايا العالم. لقد ذاق الموت ونزل إلى أسافل الجحيم. ولدى صعوده من الجحيم ٱتَّحد بجسده الطاهر الذي لم ينفصل عنه أبدًا. وقام للحال من بين الأموات، ثم صَعِدَ إلى السماء بمجدٍ عظيمٍ. هكذا نحن أيضًا الآن وقد خرجنا من العالم (**عالم الخطيئة**) ودخلنا إلى **قبر التوبة والاتضاع** على شبه آلام المسيح، هو ذاته ينزل من السماء ويدخل إلى جسدنا كما إلى قبر. وعند ٱتحاده بنفوسنا يُقِيمُهَا، كونها مائتة بالحقيقة. ثم يمنح اولئك القائمين هكذا معه أن يروا مجد قيامته السرية (المستيكية).

قيامة المسيح هي إذن **قيامتنا** نحن الواقعين في الخطيئة. إذ أنه كيف يمكن أن يقوم ويتمجد ذاك الذي لم يسقط أبدًا في خطيئة، ولم ينفصل البتَّة عن مجده، الذي هو مُمَجّد على الدوام بصورة فائقة، الكائن «فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ» (أف ١: ٢١)؟

لذا، **قيامة المسيح ومجده** هما **مَجْدُنا**، كما ذكرنا. فمن خلال قيامته فينا تتحقق القيامة في داخلنا، تُكْشَفُ لنا ونراها. فهو إذ ٱتخذ ما هو لنا، ينسب إلى ذاته ما يُتمِّمه فينا. إن قيامة النفس هي ٱتحادها بالحياة. كما أن الجسد المائت إن لم يتقبل النفس الحية ويتحد بها بدون ٱمتزاج لا يُقال عنه إنه حيٌّ ولا يمكن له أن يحيا، هكذا فإن النفس لا تستطيع أن تحيا وحدها إن لم تتحد بالله – الحياة الأبدية الحقّة – ٱتحادًا فائقًا لا ٱختلاط فيه. قبل هذا ٱلاتحاد تكون النفس مائتة من جهة المعرفة والرؤيا والادراك، بالرغم من إنها عاقلة وخالدة بالطبيعة. ليس هناك معرفة بدون رؤيا، ولا رؤيا بدون معرفة. هذا ما أريد أن أقوله: الرؤيا تأتي أولًا، وبالرؤيا المعرفة والادراك. أقول ذلك بالنسبة للأمور الروحية لأنه في الأمور الجسدية هناك ادراك حتى بدون رؤيا. الأعمى عندما تصدم رجله حجرًا يشعر بالصدمة، أما المائت فلا. لكن بالنسبة للأمور الروحية، إن لم يرتفع العقل إلى التأمل (الرؤيا) في الأمور التي تتخطى الفكر، لا يدرك أفعال النعمة السرّية (المستيكية). فذلك الذي لم يصل إلى التأمل في الأمور الروحية ويزعم أنه يدرك الأمور الفائقة على العقل والكلام والفكر، يشبه الأعمى الذي يشعرُ بما يحصل من خير أو شر لكنه يجهل ما هو بين يديه أو عند قدميه، حتى وإن كانا مسألة حياة أو موت بالنسبة له. ولكونه فاقدًا للقدرة على الرؤيا لا يستطيع ان يدرك الأمور الحسنة أو السيئة الآتية عليه. لذلك، وفي كثير من الأحيان، يرفع عصاه أمام العدو فيصيب صديقًا له، بينما يكون العدو واقفًا أمامه ومستهزئًا به.

كثيرون هم الذين يؤمنون **بقيامة المسيح**، لكن قليلون هم الذين عندهم رؤيا واضحة لها. أولئك الذين ليس عندهم رؤيا لا يستطيعونَ حتى أن يعبدوا يسوع المسيح قدوسًا وربًّا. لقد قيل: «وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (١كو ١٢: ٣)، وقيل أيضًا: «اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ

يَسْجُدُوا» (يو٤). إن الصيغة المقدسة التي نتلوها دائمًا لا تقول: «إذ قد **آمنا** بقيامة المسيح»، بل تقول: «إذ قد **رأينا** قيامة المسيح، فلنسجد للرب القدوس البريء من الخطأ وحده».

كيف يمكن للروح القدس أن يحثّنا أن نقول «إذ قد رأينا قيامة المسيح»، التي لم نَرها، وكأننا رأيناها عندما قام المسيح قبل ألف سنة (**زمن كتابة العظة**)، بل حتى لحظة القيامة ذاتها لم يَرها أحد؟

بالتأكيد الكتاب لا يريدنا أن نكذب! حاشا! على العكس هو يدعونا أن نقول الحقيقة، إذ أن قيامة المسيح تحصل فعلًا في نفس كل مؤمن على حدة، وذلك ليس مرة واحدة بل في كل ساعة عندما يقوم المسيح السيد فينا لابسًا الجلال (مز٩٣) ومُشِعًّا بأشعة الألوهية وعدم الفساد. ذلك أن حضور الروح القدس المنير يكشفُ لنا قيامة المسيح كما في نورٍ صباحي، أو بالأحرى يؤهّلنا لرؤية المسيح نفسه قائمًا. لذلك نقول: «الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَقَدْ أَنَارَ لَنَا» (مز ١١٨)، ونشير إلى مجيئه الثاني ونقول: «مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ» (مز ١١٨).

إن أولئك الذين أنارهم المسيح بفعل قيامته، يظهر لهم روحيًا، فيرونه بأعينهم الروحية. عندما يحدث ذلك فينا بنعمة الروح القدس يقيمنا من بين الأموات ويعطينا حياة. ويؤهلنا أن نراه، ذاك الذي هو عديم الموت والفناء. ليس هذا فحسب بل يمنحنا أيضًا معرفته، معرفة ذاك الذي أقامنا (أف٢:٦) وَمَجَّدَنَا معه (رو٨:١٧)، كما يشهد على ذلك الكتاب المقدس بأسره.

هذه هي أسرار المسيحيين الإلهية، هذه هي **قوة إيماننا الخفية**، القوة التي **لا يعرفها** غير المؤمنين والمُشككون وقليلو الإيمان، ولا يمكنهم أن يروها.

غير المؤمنين والمُشككون وقليلو الإيمان هم الذين لا يُظهرون إيمانهم بأعمالهم. فإن **الشياطين** أيضًا تؤمن بدون أعمال وتعترف بأن المسيح السيد هو إله ورب. «وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوحُ شَيْطَانٍ نَجِسٍ فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «آهِ مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ.» (لو٤:٣٤).، وفي مكان آخر: «وَحَدَثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلاَةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتْنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا. هذِهِ اتَّبَعَتْ بُولُسَ وَإِيَّانَا وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ» (أع١٦)، ولكن مثل هذا الايمان لا يفيد الشياطين ولا حتى البشر. لا فائدة لمثل هذا الإيمان كونه ميتًا حسب قول الرسول: «أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ» (يع ٢) ، كذلك هو الحال مع الأعمال بدون إيمان. ولماذا هو ميت؟ لأنه لا يحتوي في داخله الله الذي يعطي الحياة، لأن ذلك الإنسان لم يُمسك بذاك الذي قال: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كلاَمِي وَيُحِبُّهُ أَبِي وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً.» (يو١٤)، حتى بحضوره يقيم المؤمنَ من بين الأموات ويُحييه ويمنحه رُؤْيَتَهُ – رؤية ذاك الذي قام فيه وأقامه.

لهذا السبب، مثل هذا الايمان **ميت** أو بالأحرى الذين لهم إيمان بدون أعمال هم أموات. لأن الإيمان بالله حي على الدوام ويُحيي الذين يأتون إليه بنية حسنة ويتقبلونه. لقد قاد الكثيرين من الموت إلى الحياة حتى قبل أن يتمموا وصايا الله، وكشف لهم المسيح الإله. ولو بقوا أمينين على الوصايا، مطبقين إياها حتى الموت، لحفظوا أنفسهم بواسطتها، وذلك بسبب إيمانهم الحيّ وحده. لكن نظرًا لأنهم انحرفوا «كقوس مخطئة» (مز٧٨)، عالقين في شبكة أعمالهم السالفة، اضاعوا للحال إيمانهم، وجرّدوا أنفسهم من المسيح الإله الجوهرة الحقيقية.

لنحفظ إذًا وصايا الله على قدر استطاعتنا حتى لا يحصل لنا مثلهم، ولكي نتمتع بالخيرات الحاضرة والمستقبلة، خاصة رؤية المسيح، التي نشتهيها كلنا بنعمة ربنا يسوع المسيح، الذي يليق به كل مجد إلى أبد الدهور، آمين.

رأس الكنيسة

نقرأ في الرسالة إلى أفسس أن المسيح «رأس الكنيسة» (أف٥:٢٢) وأن الأعضاء في الكنيسة هم أعضاء في جسد المسيح (اف ٤:٤ – ١٦، ١كو ١٢: ١٢– ٢٧). كما نرى في الرسالة إلى كولوسي «المسيح رأسًا» (كو ١ : ١٨ – انظر أيضا أف ١ : ٢١ و ٢٢) فوق كل الرياسات والسلاطين وقوات الشر (كو ٢ : ١، أنظر أيضا أف ٦ : ١٢)، ورأسًا فوق الملائكة (كو٢: ١٨، عب ١ : ٤ – ١٤).

كما نقرأ عنه في الرسالة إلى أفسس أنه «حجر الزاوية» أو حجر القمة الذي يربط الحوائط معًا، يربط بين اليهود والأمم، ناقضًا «حائط السياج المتوسط بينهما» (أف٢: ١٤ و١٥و ١٩و ٢٠) . ومعنى هذا الاتحاد، «أن الأمم شركاء في الميراث» مع المؤمنين من اليهود (أف ٣: ٦) ، وقد حقق هذا الاتحاد المسيح كالرأس وكان عسيرًا على قديسي العهد القديم أن يُدركوا ذلك (إش٩:٢ ، ١١: ١٠، ٤٢: ٦، ٤٩: ٦، ٦٠ : ٣، ٦٦: ٢ و١٢ و١٩، عاموس ٩: ١٢)، ولهذا يدعوه الرسول «السرّ المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع يسوع المسيح» (أف ٣: ٩).

ونتعلم من هذا ثلاثة دروس :

١– أن نقدم الخضوع اللائق والإكرام لأصحاب السلطان، كما للمسيح (أف ٥: ٢١– ٦: ٩).

٢– كما أحب المسيح الكنيسة، وأحب كل واحد منا، علينا أن نحب زوجاتنا ، وأن نحب بعضنا بعضًا (أف ٥: ٢٥ – ٣٣).

٣– علينا أن نُدرك أننا كأعضاء في جسد واحد، قد أعطى الروح القدس لكل عضو مواهب معينة ، وأن كل عضو في حاجة إلى سائر الأعضاء (١كو ١٢: ١٤ – ٢٧)، وكل من «أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضًا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة» (١بط ٤: ١٠).

فائدة القراءة الروحيّة
من كتاب بستان الروح

إعداد: راهبات دير القديس يعقوب الفارسي المقطّع

هناك أنواع كثيرة من القراءات الدينيّة. ولكنّنا نخصّ هنا نوعًا معيّنًا منها هو القراءات الروحيّة، أي القراءات التي تهدف إلى إلهاب الروح بمحبّة الله، وإلى تقويم الشخصيّة وتنقية النفس والجسد من أدناسهما.

توجد ثلاثة مصادر أساس للقراءات الروحيّة وهي:

١- الكتاب المقدّس بعهديه.

٢- أقوال الآباء والكتب النُسكيّة.

٣- سِيَرُ القدّيسين سواء كانوا قدّيسي البرّيّة أم الشهداء أم أبطال الإيمان.

وهذا النوع يعطي أمثلة حيّة للفضائل المسيحيّة في أعلى صُوَرِهَا، وفيه قال **القدّيس إسحق السوريّ** : «شهيّة جدًّا أخبار القدّيسين في مسامع الودعاء».

القراءة، بوجه عامّ، تجمع العقل من تشتّته، وتقتاده من طياشته في أفكار وموضوعات كثيرة إلى التركيز في موضوع القراءة. أمّا القراءة الروحيّة، فإنّها لا تكتفي، فقط، بأن تجمع العقل من جولانه في العالميّات، وإنّما، أيضًا، ترفعه إلى عالم الروح، وتفتح أمامه أبواب الإلهيّات ليذوق ما أطيب الربّ. لذا، فهي بهذا ذات فائدتين:

١- منع الأفكار الزائلة الباطلة عن العقل أو الأفكار الشرّيرة، ولذا تُستخدم القراءة الروحيّة، أحيانًا، كسلاح للعفّة وطرد الأفكار النجسة، وكسلاح لطرد الغضب وتسكين النفس.

٢- السموّ بالفكر إلى الإلهيّات حتّى يصل الإنسان إلى حالات سامية جدًّا بدوام ارتباطه بالله.

إنّ القراءة الروحيّة باب يدخل منه الإنسان إلى حرارة النفس. فالنفس التي بردت حرارتها الروحيّة لانشغالها بالماديّات، أو لاحتكاكها بالخطيئة، أو لتفكيرها بما لا يليق، أو لتغرّبها عن الروحيّات مدّة طويلة، هذه النفس تعود إليها حرارتها تدريجيًّا بالقراءة الروحيّة، فتعود النفس لتتذكّر طبيعتها النقيّة، وتشتاق إلى السموّ، وتشعلها الحرارة بحبّ الله وقدّيسيه، والرغبة في محاكاة ما تقرأ من سير وفضائل عالية، ولقد قال **القدّيس أمبروسيوس**: «لتكن قراءتنا الروحيّة غذاءنا اليوميّ، ولتكن بتأمّل، محاولين تطبيقها. ولنجاهد، على الأخصّ، بتطبيق الفضيلة التي توبّخنا مطالعتنا لها».

من طبيعة الحرارة التي تُشعل النفس أنّها تقتل كلّ ما يحارب هذه النفس من ملل أو ضجر أو توان أو كسل، وتجعل الفضائل سهلة وخفيفة في عيني القارئ، وتوجِد في قلبه استعدادًا لها، وتنخسه حاثّة إيّاه على البدء بالعمل. فيجد الإنسان قلبه كما لو كان فيه نار متّقدة، وعندها تتضاءَلُ الشهوات العالميّة أمام عينيه، ويشعر باحتقارها ، لا بل تختفي، أحيانًا، بالكلّيّة من ذاكرته.

إنّ الذي يقرأ وصايا الله وشرائعه والفضائل في تنوّع صُوَرِهَا، يجد في القراءة مرآة سليمة ينظر فيها إلى نفسه، أو يجد فيها ميزانًا يزن به شخصيّته وأعماله. وبهذا تكون القراءة مادّة لمحاسبة النفس، إذ يحاسب الإنسان نفسه مفتّشًا فيها ليرى هل توجد فيها تلك الفضائل التي قرأ عنها، أم هي محرومة منها بعيدة عنها. وكلّما قرأ الإنسان **سير القدّيسين**، وكلّما نظر إلى المستويات العالية التي ٱرتقوا إليها في تعب وجهاد ومثابرة وصبر، حينئذ يشعر بصغر قيمته وضآلة شأنه، ويرى أنّه مجرّد مبتدئ في الطريق لم يخطُ فيه بعد أيّة خطوة ذات قيمة، وهكذا تقتاده القراءة إلى التواضع الحقيقيّ المبني على معرفة سليمة للنفس. وكلّما ٱزدادت قراءته ازدادَ ٱتّضاعه، لأنّه يتذكّر قول الربّ «فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا، يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ» (لو ١٢ : ٤٨).

حسنٌ جدًّا أن تكون فضائل القدّيسين وحياتهم طريقًا لتواضعنا، وإنّما ٱلأحسن أن تكون هذه الفضائل حافزة لنا على الغيرة المقدّسة ومحاولة محاكاتهم. ولكن على الإنسان هنا أن يعرف مقدار قامته الروحيّة، فلا يضع لنفسه –وهو مبتدئ– تدريبًا أو فضيلة وصل إليها قدّيس بعد جهاد طويل دام سنوات مديدة، ويريد هو أن يقفز إليها قفزةً واحدة مستهينًا بالأمر، إنّما يجب أن يكون ذلك بإفراز وحكمة، فنختار منها ما يناسبنا وما تساعد عليه ظروفنا الشخصيّة ودرجتنا الروحيّة.

القراءة الروحيّة هي، أيضًا، مادّة للصلاة، ويختلف نوع الصلاة باختلاف نوع القراءة. فهناك قراءة تُشعر الإنسان بخطاياه ونقائصه، فيحني هامته في استحياء وانسحاق وَنَدَمٍ، معترفًا أمام الله بذنوبه وآثامه الكثيرة طالبًا منه الرحمة والمغفرة. وقراءة أخرى تبسط أمامه الفضائل في سُمُوِّهَا، فيصلّي بلجاجة وإلحاح طالبًا من الله عونًا ونعمة ليستطيع أن يسير في طريق الآباء، ويقوى على محاكاتهم. وقراءة ثالثة تحرّك في القارئ محبّة الآخرين، فيرفع يديه إلى فوق طالبًا من أجلهم. وهناك قراءة تَعرض أمام الإنسان صفات الله وعظمته التي لا تُحَدُّ، فيسجد في خشوع ممجّدًا الله ومباركًا إيّاه، شاعرًا بعدم ٱستحقاقه للتحدّث معه على هذه الدرجة من المجد. وهناك قراءة أخرى تلهب القلب بمحبّة الله، فيلهج بٱسمه وهو لا يدري ماذا يقول، وبين الحين والآخر تخرج من كلّ جوارحه عبارات الشكر والاعتراف بالجميل.

وكما أنّ القراءة مادّة للصلاة فهي، أيضًا، مادّة للتأمّل، فقد تقرأ قصّة من قصص الآباء، وتتأمّل مقدار النعمة التي أعطاها الله لهذا الأب، أو تتأمّل مظاهر الحبّ الذي ربط بين هذا المخلوق وخالقه، أو يسبح عقلك في **سلّم الفضائل** الذي صعد به **القدّيس** درجة فدرجة إلى الله. كذلك، أيضًا، قد يقرأ الإنسان موضوعات روحيّة سامية يكتنزها في عقله، ثمّ يعود فيجترّها وتغتذي بها روحه ويجد فيها مادّة للتأمّل في خلواته وفي صلواته.

القراءة الروحيّة مُرشد في الطريق إلى الله، تُعَرِّف الإنسان مشيئة الله، وتكشف إرادته المقدّسة وتنير سُبُلَهُ، لذلك قال المرنّم : «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي.» (مز ١١٨: ١٠٥). يقرأ الإنسان كلام الله وسِيَر الآباء الذين امتلأوا من روحه القدّوس، فيكتسب جانبًا كبيرًا من المعرفة النافعة، وتنكشف أمامه طُرق الحياة الطاهرة والسلوك السليم والتصرّفات الحسنة، وتعطيه نوعًا من الإفراز والحكمة، وإن كان ذلك يكمل بالخبرة والممارسة.

للقراءة فوائد أخرى تتنوّع بتنوّع المناسبات والأسباب الداعية لها. فهناك إنسان حزين النفس متعب بالتجارب والضيقات، يلجأ إلى القراءة مُنْتَقِيًا فصولًا معيّنة لِتُعَزِّيَهُ وَتُقَوِّيَهُ وَتَعْرِضُ له معونة من الله في ظروف مماثلة، أو تصرّفات الآباء في حالات أشدّ، وتشرح له حكمة الله في السماح بالتجارب، فتفرح نفسه وتزول كآبتها. أو هناك إنسان أخطأ إلى الله خطيئة شنيعة، يقرأ عن التوبة والتائبين وقبول الله لهم، فيدخل الرجاء إلى قلبه، ويتشدّد ويعود، فيقترب إلى الله بلا يأس. أو شخص ثالث صلّى كثيرًا من أجل موضوع خاصّ ولم يَرَ لصلاته أثرًا، فظنّ أنّ الله رفض طلبه وعاد لا يسمع له، يقرأ هذا كتابًا روحيًّا أو فصلًا من الكتاب المقدّس يتصّل بهذا الموضوع، فيطيب قلبه، ويتأكّد أنّ الله قد سمع واستجاب، ولكنّه سيرسل حلّه في الوقت المناسب المفيد وبطريقته الخاصّة.

إبدأ دومًا قراءتك بالصلاة حتّى لا تكون معتمدًا على فهمك البشريّ الذي يخطئ، بل بالحريّ أُطلبْ تَدَخُّلَ الروح لإرشادك. صَلِّ إن استطعت صلاة طويلة قبل أن تقرأ، إشرح لله ضعفك وقصور فهمك وعجز عقلك المحدود عن الوصول إلى أعماق الكلمات الإلهيّة التي قال عنها **داود النبيّ**: « لِكُلِّ كَمَال رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا.» (مز ١١٨: ٩٦). أُطلبْ من الله أن يفتح عقلك لتفهم، ويفتح قلبك لتقبل ما تفهمه. لذلك يقول **القدّيس إسحق السوريّ** محذّرًا :«لا تَدْنُ من أقوال الأسرار الموجودة في الكتب خِلْوًا من الصلاة والتماس معونة الله تعالى، وَقُل: جُدْ عَلَيَّ بإحساس القوّة الموجودة فيها».

أدخلْ نفسك في موضوع القراءة، واعتبره درسًا خاصًّا موجّهًا لك، والذي تقدر على عمله إعملْه بحكمة، والذي لا تقدر عليه، إحزن من أجله في قلبك، وَارثِ لضعفك، واتّخذه وسيلة للاتّضاع، واطلب شفاعة القدّيسين الذين نبغوا فيه.

إعلَم أنّ القراءة هي مجرّد وسيلة إلى غاية، وليست غاية في حدّ ذاتها. فإذا ما أوصلتك القراءة إلى هدفك اتركها وانشغل بهذا الهدف الذي من أجله قرأت. القراءة هي مجرّد عود ثقاب يشعل النفس فتلتهب بحبّ الله. فإذا ما التهبت النفس لا تنشغل بعد بعود الثقاب. اترك القراءة إلى حين، واعمل عمل الروح الذي أثارته فيك، سواء أكان تأمّلًا أو صلاةً أو محاسبةً للنفسِ، أو بكاءً على خطاياك، وإيّاك أن تهمل هذه الحرارة وتستمرّ في القراءة لئلّا تبرد منك وتطلبها فلا تجدها. ولقد قال **القدّيس إيرونيموس** : «ثبّتوا قلوبكم ببضع فقرات من مطالعتكم الروحيّة، ولا تهملوا هذا الأمر البتّة، بل لتهدِ قلوبكم دومًا لما يقوله الآباء».

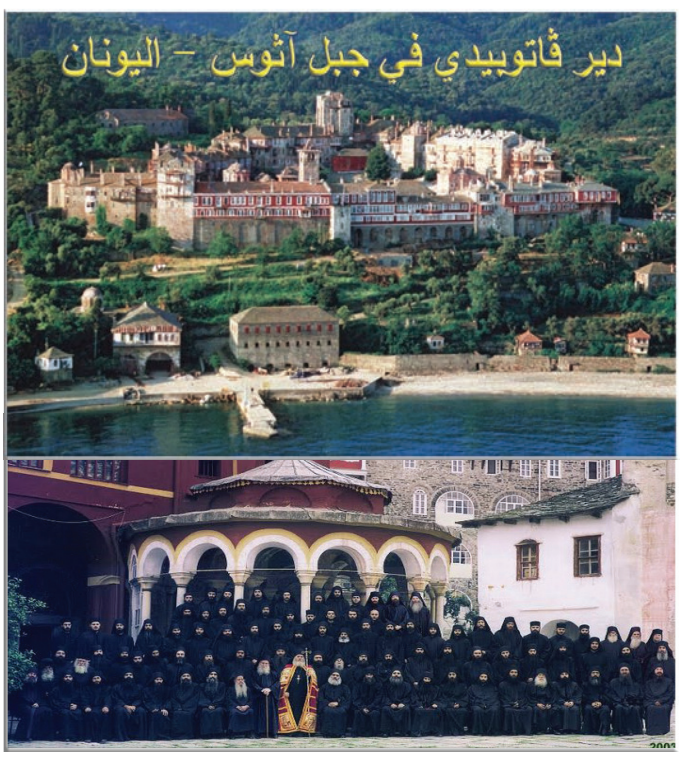

الشيخ يوسف الفاتوبيذي

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

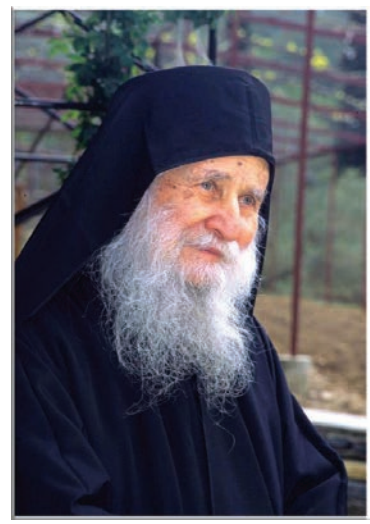

إن الناس المباركين المتواضعين هم ودعاء، رصينون، هادئون، متعلّقون بالفضيلة، معادون للشر، لا يكدّرهم أي حادث أو خطر. إنهم يحيون في حضن الإيمان، كمثل الأطفال في احتضان الأمهات في النعمة. إنهم لا يعيشون لذواتهم، لأنهم نسوا هذا العيش. لقد اتحدوا بالآخرين وصاروا الكل للكل لكي يجلبوا السلوى لهم. هم يبكون مع الباكين ويفرحون مع الفرحين. إذ

بالنعمة قد استُوعِبوا في المسيح المخلّص، يحملون كل عبء، من دون أن يُخزِنوا غيرهم أم يمرروهم. في ملء محبتهم للآخرين، حتى للخليقة غير العاقلة، بخضوعهم لكل إنسان آخر، يقدّمون كلّ ما تتطلبه الظروف بينما في الوقت عينه يختفون في غطاء تواضعهم فلا يلاحظهم أحد. إنهم يتحاشون أضواء الشهرة، يرفضون الإكرام ولا يطلبون الامتنان. الجميع يحبونهم ولا أعداء لهم. إذا كان هناك من سبب لتوبيخهم أو إدانتهم، لا تبلغ التهم ضدهم إلى المواجهة الشخصية. إن سِتر النعمة الحامي الذي يرافقهم يثير الخوف والتوقير في الآخرين فتتغير قراراتهم ومشاعرهم بلمحة بصر، وأولئك الذين كانوا متّهِمين يتحوّلون إلى خدّام. لكن حتّى الخليقة غير العاقلة، الحيّة والجامدة، تبدّل خشونتها بوجود المتواضعين. إن العناصر الفظة والحيوانات المفترسة تدرك بشكل مباشر النعمة الإلهية التي تلفّ المتواضعين، فتكفّ عن عملها الطبيعي وتتحوّل إلى خدّام لأنها تَشْتَمّ حول المتواضعين رائحة مولاها الأول، آدم غير الخاطئ، الذي اقترب منها وأعطاها أسماءها كسيّدها وعَرَّابها.

بحضور المتواضعين نميّز جميعنا صورة المسيح المخلّص، الخليقة الجديدة، آدم الجديد. ذاك الذي صام في الصحراء كان مع الحيوانات البَرِّيَة وخَدَمَتْهُ الملائكة. ذاك الذي مشى على المياه ووبّخ الرياح والعاصفة، ذاك الذي طرد الشياطين، شفى الأمراض التي تصيب كل الجنس البشري بانتصاره على الموت، ذاك الذي أعطى الحياة، الذي صار وما زال «قيامة الكل» هو امتدح المتواضعين قائلًا «طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.».

بحسب الآباء، التواضع هو عطية من الروح القدس، وليس إنجازًا بشريًا بالمطلَق. إنه يُمنَح للذين يشتهونه ويسعون إليه ويعملون متحمّلين الآلام على الأمور التي تساهم في النجاح باكتساب هذه البَرَكة. يبدأ التواضع بالمظهر المتّضع وينتهي بالسلوك باتّضاع. الذين لا ينسبون لأنفسهم قُدرات أعظم مما يملك غيرهم ولا يفتكرون بغير اتّضاع بذواتهم، يقدّرون أشباههم من البشر، يقبلون اللوم عندما يُوَجّه إليهم ويصغون إلى النُصح. إنهم يصيرون أكثر لُطفًا في العريكة، يضبطون غضبهم ويتحرّكون بسهولة نحو التعاطف. إذا ما اتّخذوا هذا الموقف متّكلين على الله كجهد واعٍ للأخلاق المسيحية، يُصَلّون إلى الله ويرجونه لأن يقويهم. من ثمّ يتقدّمون بنعمة الله نحو أحاسيس الاتّضاع الكامل الذي هو عطية من الله. هناك أيضًا أناس موهوبون طبيعيًا بالوداعة والاتضاع، ومع أن هذا مستحق للمديح، إلّا إنّه لا يستحق المكافأة، لأنّ هذه الصفات قد اكتُسِبَت من دون عمل وكفاح وجهد.

يوجد أيضًا حالة العار غير الطبيعية التي وجد البشر أنفسهم فيها بعد السقوط، عندما فقدوا في آنٍ واحد رِفْعَتهم، أبديتهم وعدم موتهم وخضعوا كعبيد للموت والفساد. العار، كسقوط ودمار وفشل موجود للأسف فينا جميعًا، لكن بالأكثر في أولئك الذين يؤمنون بأنّهم استثنائيون. هنا، هذا ليس الاتضاع أي العطية الروحية الممنوحة من الله للكاملين في الفضيلة، بل بالأحرى الشخصية التي سقطت بعيدًا عن رباطاتها الطبيعية إلى حياة وأسلوب سلوك متصنّعين، في كلٍّ من الهيئة والعمل.

نشير إلى هذا لأن الذين يشتهون أن يستحقوا عطية التواضع، يجب أن يعرفوا أن أهم العوامل تأثيرًا في هذا هو الاعتراف بالحالة الانفعالية التي جلبتنا إليها الأهواء بعد السقوط، كما النتائج الهدّامة للحياة في الخطيئة. يسأل الناس: «كيف نصير متواضعين؟» نحن نجيب: «اكتشفوا خزيكم، حيث جعلكم الشيطان والخطيئة وغيرهما من الأسباب المختلفة تتخبطون. بعد أن تدركوا ذلك، توبوا، وإذا بكيتم على ذلك فسوف تكتسبون الاتضاع الروحي الذي يمنحكم إياه الله.» هناك طريقتان متساويتان حيث يمكننا أن نقيس عمق سقوطنا. لقد أشرنا إلى واحدة، ذات الشكل الصاعد والأسمى.

أما ذات الشكل النازل والأدنى منزلة فتبدأ من الوضعية الأولى للشخصية عند الخلق. كيف كنا كخليقة الله الأولى؟ تكفي كلمة الله لتخبرنا حيث يقول أننا خُلِقنا «على صورته ومثاله». لقد كنّا بسيطين صالحين لطفاء كاملين رصينين عادلين، لا يرقى إلينا الشك عمومًا لامعين بالكلية ومكرّسين لله. لم نكن نعرف شيئًا عن **أي حاجة أو ألم أو خوف أو خطر أو فساد أو الموت عدونا الرهيب**. هذه صورة مختصرة عن شخصيتنا قبل السقوط، شخصيتنا الحقيقية. وقد تخلّينا عن المنافع الأبدية للبركة التي لا تَنْضُبُ، التي ورثناها بكوننا ملفوفين في أحضان الله الأبوية. إذا تطلعنا الآن إلى حيث نحن، كلٌّ لوحده أو كلنا معًا، سوف نرى أننا بؤساء وأذلاء، في أكثر الحيوات بؤسًا وخزيًا، لا تختلف أبدًا عن الموت. أسأل أولئك الذين يريدون أن يصيروا متواضعين ولا يعرفون كيف، أليس إدراكهم أين هم كافيًا بحد ذاته؟

نحن نعرف **نعمة الله** التي أُعطيَت لنا من خلال **صليب المسيح وقيامته**. « وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.» (يوحنا ١٢:١). أيضًا، في رسالته الأولى يقول **القديس يوحنا اللاهوتي**: «وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ.» (١ يوحنا ٢:٣)، وأيضًا بحسب **بولس** فسوف نكون «وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ.» (روما ١٧:٨). إن هبة الله بالمسيح مخلصنا رَفَعَتْنا إلى نعمة التبني هذه، إلى حالة **الألوهية – البشرية** وإلى التمجيد. من خلال أسرار الكنيسة وحفظ الوصايا يتلقّى كل المؤمنين ويمتلكون في داخلهم كل هذه النعمة حتى يتمكنوا من أن يصيروا أبناء الله وإخوة المسيح. إن البرهان على هذا هو قديسو كنيستنا الذين، كما قال المسيح، عملوا كما عمل وأتمّوا حتى أعمال أعظم بنعمته.

إذا تفحّص كل واحد منّا أين هو في عالمنا الداخلي والخارجي، على أساس القُدسية والألوهيّة اللتين لنا، سوف نجد **ذلّنا وبؤسنا**، اللذين جَرَّنَا إليهما **الشيطان والخطيئة**. إذا كانت هاتان الطريقتان التي شرحناهما مفهومتين بالنسبة إلى معرفتنا الشخصية، فهما معونتان عظيمتان لإيجاد مبدأ المظهر المتواضع، حتى بعد جهاد مناسب وتوبة نبلغ بِهِمَا إلى التواضع الأصيل، إذا رغبنا بذلك. ■

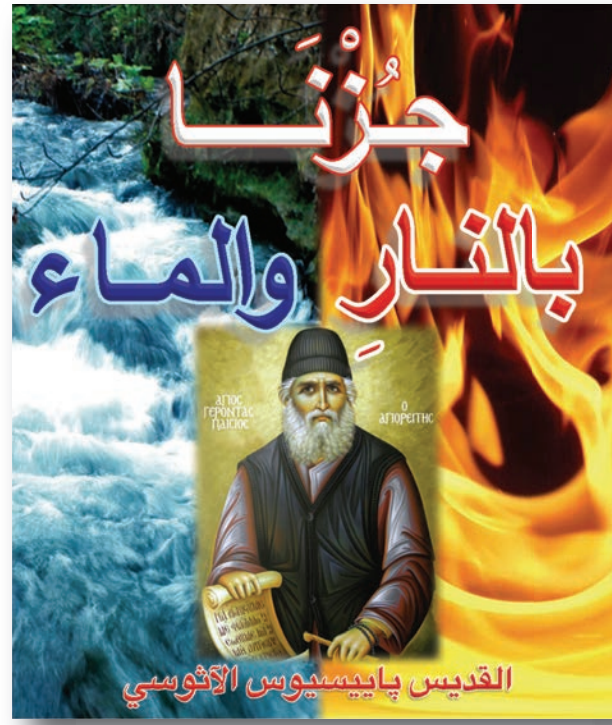

التقيتُ مرّة بسيِّدةٍ كانت تسيءُ معاملة زوجها وحماتها، وتضربهما. اعتادت هذه المرأة التجوال في الحيِّ لتَتجاذب أطراف الحديث مع جيرانيها، بينما تُرسل حماتها المُسِنَّة لتعمل في الحقل الذي يبعد مسافةَ ساعتين مشيًا على الأقدام. كانت حماتُها تجرُّ نفسَها بالجهد كل يوم إلى الحقل، وتعملُ هناك من الصباح إلى المساء دون تذمُّرٍ. وفي أحد الأيام، ولدى عودتها من الحقل منهكةً بالكليّة، سقطت أرضًا وأخذت تقول لكنَّتها: «رئيس الملائكة ميخائيلُ يأخذُ نفسي، نَظِّفي الدَّمَ، يا ابنتي، نظِّفي الدَّمَ!». «أيَّ دمٍ؟ أيَّ دمٍ»، سألتها كَنَّتها بقلق لأنّها لم تشاهد أي أثر للدَّمِ عليها. «هنا، يا ابنتي، الدَّمُ يسيلُ هُنا، امسحيه!»، وإذ استدارتِ الكنَّةُ لتنظرَ ثانيةً، لفظت حماتها أنفاسها وماتت. بعدَ هذه الحادثة، عادت الكنَّة إلى رُشدها وانقلبت حياتها رأسًا على عقب، فصار الوحش الضَّاري حَمَلًا وديعًا. كانت العناية الإلهيةُ وراءَ سماعها لما قالته حماتها لدى موتها، وقد جعلها ذلك تَعتقد بأنَّ رئيس الملائكة ميخائيل يقبض على النفوس بسيفِهِ، بحسب الاعتقاد السائد، فخافت الله وتابت. يمكننا القولُ إذًا بأنَّ الله قد تكلَّم معها بِلُغةٍ تفهمُها هي، لكي يعيدها الى رُشدها ثانيةً، لكونها، على ما يبدو، تتمتَّع بنيَّةٍ حَسَنةٍ.

✝ وعندما يُنادي المُحتَضَرون أقاربهم الرَّاقدين، فهل لهذا أيُّ معنى، يارونداً؟

✝ قد يحدث هذا أيضًا في بعض الأحيانِ لمنفعة الحاضرين. عرفتُ في الماضي سيِّدةً ثريّةً، وقد كانت امرأة قديسة، لم تتزوّج وعاشت مع اختها، وأعطتها كُلَّ ما تملكه. وبينما كان زوج اختها، الذي مات بعدها، على فراش الموت، ناداها قائلًا: «تعالي، يا ذيسبينا. فلنسامح بعضنا بعضًا. سامحيني ... فقد عذَّبْتُكِ كثيرًا ... سامحيني أرجوكِ!». فسألوه: «أين هي ذيسبينا؟» «إنّها هناك، أَلَا ترونها؟ إنَّها هناك!» وبهذه الكلمات الأخيرة لفَظَ أنفاسه.

✝ يارونداً، هل يمكن أن ينالَ النَّاس، حتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم، المسامحة من شخصٍ مائتٍ؟

✝ يسمح الله بذلكَ، لأنَّ الناس قد يتوبون في ساعة موتهم ويشعرون بحاجتهم لطَلَبِ المسامحة.

✝ الانتحـار ✝

✝ يارونداً، يُفَكر بعض الناس، الذين يُعانون من مصاعب كبيرة في حياتهم، فورًا بالانتحار؟

✝ تفكيرهم هذا مُشبعٌ بالأنانية. يُصغي مُعظم الناس الّذين ينتحرون إلى الشيطانِ، الذي يقول لهم بأنَّهم سيتجنَّبون العذاب الداخليَّ الذي يختبرونه إذا ما وضعوا حدًّا لحياتهم، وبسبب كبريائهم ينتحرون فعلًا. على سبيل المثال، إذا قامَ أحدهم بسرقة شيءٍ ما وأُلقِيَ القبض عليه، فسوف يقول: «**لقد انتهى كل شيء. أنا أصبحت عائقًا الآن**». وبدَلَ أن يتوبَ، ويتواضع، ويعترف، ويتحمّل عواقب فعلته، ويربح حريّته بالنهاية، **ينتحر**.

شخصٌ آخر قد ينتحر لأنّ ولَده مشلولٌ. فيقول لنفسه يائسًا: «**كيف حدث هذا أن يكون عندي ابنٌ مشلولٌ، أنا؟**». وإذا كان مَسؤولًا عن هذا الوَضعِ وعرفَ بذلكَ، فليَتُب. لكن، كيف يضع حدًّا لحياته ويترك ابنه في الشارع، وحيدًا بلا مُعين؟ أَلن يكون عندها مسؤولًا أكثر؟

✝ يارونداً، نسمع أحيانًا بأن أحدهم قد انتحر، وقد كان يعاني من مشاكل نفسيّة؟

✝ الذين يُعانون من مشاكل نفسيّةٍ ويَنتحرون، تكون حالتُهم أخف وطأة لكونِهم غير مستقرّين نفسيًّا. فهم يشعرون بالتحطُّم والانسحاق لمجرّد رؤيتهم بعض الغيوم فوق رؤوسهم. وإذا كان أمرٌ ما يقلقهم ساعتها، فَسيَرَوْنَ الغيوم مضاعفةً. لا تُصَلِّي الكنيسةُ من أجل المنتحرين، الذين لا يُعانون من أي مرضٍ عقليّ، كما أنَّها لا تُصلِّي من أجل الهراطقة، لكنها تحيلُهم لرحمة اللهِ ومحاكمته. كما أنَّ الكاهن لا يذكرهم في الذبيحة الإلهيّة لأنهم رفضوا بانتحارهم الحياة التي هي هبةٌ من الله. وهذا أشبهُ برَمي كُلِّ شيءٍ في وجه الله.

يجب أن نصلّي كثيرًا من أجل أُولئك، عسى أن يفعل الله المُحسِن شيئًا ما من أجلهم، خاصة عندما لا نعرف الأسباب التي دفعت بهم إلى الانتحار، أو الوضع الذي كانوا فيه آخر دقيقة. يُمكنهم، حتى في لحظاتِ موتهم، أن يتوبوا ويطلبوا المغفرةَ من الله، فيتلقَّى عندها ملاك الربّ نفوسهم.

سمعتُ بقصةِ فتاةٍ صغيرةٍ كانت تعيش في إحدى القرى في أحد الأيام، أخذت الفتاةُ معزتَها لترعى، وربطتها في المرجِ وابتعدت قليلًا لتلعب. مرَّ الوقت ولم تشعر الفتاةُ إذ كانت غارقة باللعبِ، فانفكَّ رباط المعزةِ وضَلَّت. بحثت عنها ولم تجدها، فعادت إلى البيت بدونها. كان والدها رجلًا غضوبًا جدًّا، فضربها ورماها خارج المنزل وقال:

التتمة في ص ٢٢

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

✝ الفصل الخامس ✝

ولمَّا صعد إلى المنبر وجد أمامه أشخاصًا قلائل، إلَّا أنّ الوجوه كانت تحمل سمات اللامبالاة والسخرية. ومع ذلك لم يفقد نكتاريوس برودة أعصابه، فاستدار نحو أيقونة المخلّص ورسم على وجهه إشارة الصليب ثلاث مرّات ثم بدأ موعظته بالقول:

«إخوتي الأعزاء جدًّا، أنا سعيدٌ لأني أبدأ عملي في بلادكم كمبشّر بالكلمة الإلهيّة. تُذكّرني أرض إيبوس الجميلة جدًّا ب ...»

فارتفع على الأثر لغطٌ رافض من جميع الأنحاء: تمتمات وابتسامات وهزء ... ثمّ صرخ أحدهم: «أُخرج أيها المرائي، أيها الفريسي!».

فأخذَ نكتاريوس نَفَسًا عميقًا وتابع:

– « ... إنها تذكّرني بالحروب البطولية وبأيام الاستبداد، والصبر الشديد العزم الذي تحلّى به الأساقفة الحكماء، كرئيس أساقفة بلغاريا ثيوفيلكتوس، هذا المفسّر الرائع للكتاب المقدّس».

من جديد عَلَت التمتمات والتأوهات والهزء ... فتابع نكتاريوس رغم ذلك:

– «إنّها تذكّرني يا إخوتي بالقديس جراسيموس الايبوسي، تلميذ القديس غريغوريوس الذي نشأ في آسيا الصغرى وَشَيَّدَ دير القديس غريغوريوس في جبل آثوس. إنّها سلسلة ذهبيّة من الأساقفة والنسّاك والمؤمنين ...»

فَسُمِعَ صراخٌ جديد في الجمع:

– «أُخرج أيها المرائي! أُخرج أيها الفريسي!».

فأحَسَّ بعرَقٍ بارد يتصبّب منه، وقام بمجهودٍ كبير حتى لا يقع أرضًا. وانخفضَ صوته وكأنه انكسر:

«لكن لنوقف الآن المقدمة حول روعة بلادكم، وننظر إلى الثروات الإلهية، إلى الكتاب المقدس، والإنجيل المقدس ...وسيكون موضوعنا رغبة كُل انسان: ألا وهي الأبدية. إن الذي يرغب في الراحة ...»

ولكن أحدًا من الحضور لم يكن يعيره أي اهتمام، ولا يصغي لما يقول. وبعد لحظات دخل الهيكل منحنيًا، متمرمرًا، يخفق قلبه بتقطّع، وكأنه بقايا انسان ...

هل كان السبب هذه المقدمة التي لم تعجب الناس؟ أم انه الموضوع؟ وهل كانوا ينتظرون تعليقًا حرفيًّا على إنجيل اليوم؟ لكن لماذا الهزء والسخرية؟

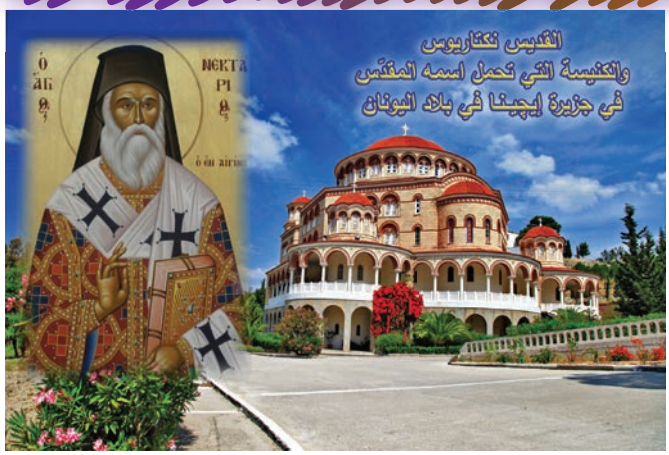

وإذ بعينين تنظران إليه باشفاق، وتبتسمان بطريقة لغزية. كان هذا كاهنًا يمرّ في المكان. فقال له بصوت قوي وجهير:

– «إنها ليست غلطة شالكيس. فإنَّ شهرتك قد سبقتك إلى هنا. ان سمعتك سيئة جدًّا يا صاحب السيادة. فالذين يضطهدونك رجالٌ قُساة لا يعرفون الرحمة، ويبتغون هلاكك».

ثمَّ دعاه الكهنة بلطف إلى تناول القهوة معهم بعد القداس الإلهي، إلَّا أنه رَفَضَ.

فقالوا:

– «عندنا بروتي من قمح ''كيمي''» يا صاحب السيادة.

– أشكركم، ربما في مرّة أخرى.

ما كان عندي شيء للقول. وما فائدة الثرثرة؟ كان يُفضّل الوحدة ألف مرّة.

وعاد إلى غرفته يملؤه الألم ويضنيه الجوع بعد صيامٍ طويل. إلَّا انه كان عاجزًا عن تناول الطعام، وأحسّ بطعمٍ مُرٍّ في حلقه، وكأنّه السُّم. فبدَّل ملابسه وجلس بِثِقَلٍ إلى طاولته الصغيرة، يبكي وتتبلّل لحيته بالدموع ...

ثمّ تناول الكتاب المقدس، وقبل ان يفتحه وقف ونظر إلى المصلوب، وسأله:

– «ماذا فعلتُ يا ربِّي لكي يكرهوني إلى هذا الحدِّ؟».

وفي اللحظة نفسها أحسّ بقشعريرة وبلهيب يخترقان جسده وقلبه. وأتاه صوتٌ صامت من الصليب، صوت نزل عليه وغلّفه:

– «وأنا ماذا فعلتُ حتى أبغضني الذين صلبوني، إلى هذا الحدّ؟».

فأخذ نفَسًا عميقًا وأحسّ بارتياح كبير ... «فهمت، إغفر لهم،... لا بأس، سأعود إليهم وسأكرّر المحاولة».

تابع من صفحة ٢١

«اذهبي وابحثي عن المعزة! وإذا لم تَجِديها، فاشنقي نَفسَكِ!».

خرجتِ الفتاةُ المسكينة لتبحث عن المعزة. حلَّ الظلامُ وتأخَّر الوقت ولم تَعُد للبيتِ. فقلقَ والداها وخرجَا للبحث عنها، فوَجدَاها قد شنقت نفسها على شجرةٍ، مستخدمةً الحبل الذي كانت تَربط به المعزة. كان لدى هذه الفتاة التعيسة تَفانٍ كبير، فتلقّفت بشكلٍ حرفيّ الكلمات التي قالها أبوها في لحظة غَضبٍ، وقد دفنوها خارج المقبرة.

فعلت الكنيسة حَسَنًا بدفنها هذه الفتاة خارجَ المقبرة، لتكونَ مُذكّرًا لكل مَنْ يفكّرُ بالانتحار لأتفه سبب. لكنّ المسيحَ سيفعل ما هو مُوافقٌ وسيأخذها إلى الفردوس. ■

الأرثوذكسيّة (٦٩)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

روح الحقّ

الپاراكليت: يُسَمِّي القدّيس يوحنا الرسول الروح القُدُس الپاراكليت، والتي تُرجِمَت في العربية «المُعَزِّي». ولكن مع ذلك، فإنَّ هذه الترجمة تُحِدُّ بِشِدَّةٍ من المعنى الحقيقي لكلمة الپاراكليت، والتي لا تزيد في الترجمة عن معنى شخصٍ يُعطي الراحة والعزاء وقت الحُزن. إنَّ كلمة پاراكليت اليونانيّة تعني شخصًا يُدعَى للمُساعدة بطريقةٍ ما، مثلًا كشاهدٍ يُعطي بُرهانًا للدفاع عن شخص؛ أو محامٍ يُستَدعَى للدفاع عن حالة شخص متَّهم؛ أو صديق يُستَدعَى ليُعطي مشورة ونصيحة؛ أو طبيب يُستَدعى لمنح الشفاء؛ أو شخص يُستَدعَى ليغرس رجاء لليائسين. فلذلك يصبح من الأفضل ترجمة اسم الپاراكليت إلى مُساعِدٍ *helpr* بدَلًا من مُعَزٍّ *comforter* ؛ أيْ شخص مساعد يُستَدعَى لمنح قوَّة لأي شخص آخر ليتواءَم مع أي ظرف في الحياة عَسِرَ جدًّا عليه. هذا بوضوح هو تعبير قَوِي لوظيفة هامَّة **للروح القُدُس** في حياة الإنسان.

المنبثق من الآب

عندما صاغَ الآباء قانون الإيمان النيقاوي، فإنَّهم كَتَبوا عن الروح القُدُس أنَّه: «مُنبَثِق مِنَ الآبِ»، ومؤخَّرًا أضافت الكنيسة الغربيّة، وبنوع من التَحَكُّم، كلمة الابن فصار النَصّ:«مُنبَثِق مِنَ الآبِ والابن». هذه الكلمة اللاتينيَّة **filioque** التي تَسَبَّبت في كثير من الاحتكاك بين الكنيستين الشرقيّة والغربيّة.

إنَّ الكنيسة الأُرثوذكسيّة احتفظت بِنَصِّ قانون الإيمان الأصيل كما هو دون إضافة كلمة الابن للأسباب التالية:

أوَّل كلّ شيء، فإنَّ المجامع المسكونيّة حرَّمت أي تغييرات أو إضافات في القانون إلَّا عن طريق مجمع مسكوني آخر. وبما أنَّ قانون الإيمان النيقاوي يخصّ الكنيسة كلّها، فلا يحقّ لجزء منه أن يغيِّره.

وثانيًا لأنّ الأرثوذكس يعتقدون أن إضافة كلمة «الابن filioque » ليست صحيحة لاهوتيًّا، كما يؤمِن الأرثوذكس أنَّ الله يعرف ذاته جيِّدًا، إن يسوع نفسه هو الذي قال: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.»(يو ١٥ : ٢٦). إنَّ الأرثوذكسيّة تُعَلِّم باستمرار أن الانجيل يُعَلِّم أنَّ: «المسيح يُرسِل الروح القُدُس، لكن الروح ينبثق من الآب». هذا يَحفَظ وِحدَة جوهر الألوهة، إذ أنَّ الآب هو المصدَر الوحيد وأصل الثالوث.

« الأرابع » : تعني مجموعة مكونة من أربعة جنود في جيش هيرودس (أع ١٢:٤). وقد سُلِّم بطرس إلى أربعة أرابع ليحرسوه في السجن ، أي أربعة مجموعات كل منها أربعة جنود في نوبات الحراسة المحدّدة لهم طوال الليل، أي ثلاث ساعات لكل فترة حراسة، حسب النظام الروماني الذي كان هيرودس أغريباس يتَّبعه، فكان الهيروديسيون يعملون على إضفاء صبغة الحضارة الهلينية على الأمة اليهودية، واستخدموا اللغة اليونانية وجعلوها لغة الدواوين.

وقد وُضع بطرس في قلعة أنطونيا تحت الحراسة المشدَّدة حتى يضمن هيرودس تنفيذ حكم الإعدام فيه بعد الفصح مثلما « قتل يعقوب » أخا يوحنا بالسيف (أع ١٢:٢). وفي الليلة السابقة لتقديم بطرس لسيف الجلاد، كان بطرس نائمًا بين عسكريين مربوطًا بسلسلتين، فكانت كل يد مربوطة بسلسلة إلى أحد العسكريين ، أما العسكران الآخران من مجموعة الأربعة، فكانا قدام الباب لحراسة السجن، وهما المحرس الأول والثاني (أع ١٢:١٠). أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله (أع ١٢:٥). فجاءه الملاك وأيقظه وقاد بطرس حتى عَبَرَ «المحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته، فخرجا وتقدما زقاقًا واحدًا وللوقت فارقه الملاك » (أع ١٢ : ١٠).

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الخامسَ عشرةَ

«... وسيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء»

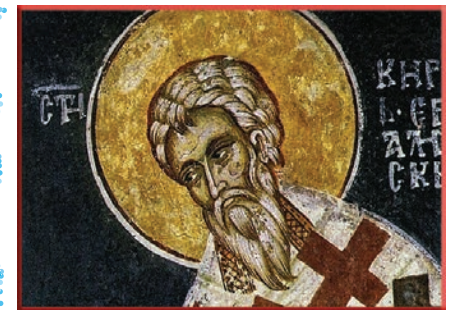

١٢ – مُلك المسيح الدجال ونهايته:

سيأتي هذا المسيح الدجال المكتوب عنه، عند انتهاء أزمنة الامبراطورية الرومانية، وظهور علامات نهاية العالم. سيقوم عشرة ملوك رومانيون معًا، في أماكن مختلفة، ويحكمون في زمنٍ واحد. وبعد هؤلاء يأتي الحادي عشر. وهو **المسيح الدجال**. فيغتصب السلطة الرومانية بأعماله السحرية، ويذلّ ثلاثة ممن حكموا قبله. (دانيال٧:٢٤). ويُخضع السبعة الآخرين لسلطانه. وبما أنه عالمٌ وذكيٌّ، فسيتظاهر بالبداية باللياقة والاعتدال والميل الى الإحسان، وبعلاقات وأعاجيب سحرية كاذبة، يُخدع اليهود بادّعائه أنه المسيح المنتظر. ثم تُنسَب إليه جميع أنواع الشرور بسبب وحشيّته وجوره الذي يبلغ حدًّا يفوق معه جميع الظالمين والمُلْحِدين الذين سبقوه. تَحْدُوهُ روحٌ متعطشة للدماء، قاسية، لا تعرف سبيلًا الى الرحمة، مليئة بالخداع والمكر ضدّ الجميع، ولا سيما ضدنا نحن المسيحيين. وبعد اقترافه شتّى الجرائم زهاء ثلاث سنوات وستة أشهر، سيهلكه ابن الله الوحيد، ربنا يسوع المسيح، المسيح الحقّ، بِنَفَس فمه، ويُبطله بِسَنَى مجيئه المجيد من السماء، ويلقيه في نار جهنم (٢ تسالونيكي ٢:٨).

١٣ – الكتب المقدسة لا سيما دانيال، تصف نهاية العالم:

نُعَلِّم هذه الأشياء لا لأننا اختلقناها، بل تعلّمناها من الكتب المقدسة التي تُقرُّهَا الكنيسة، وخاصة في نبوءة دانيال التي تُليت عليكم من قليل، كما فسّرها **رئيس الملائكة جبرائيل** بهذه الكلمات: «أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ، تُسَيِّطِرُ عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ الأُخْرَى» (دانيال٧:٢٣). يقول المفسرون الكنسيون إنها المملكة الرومانية. لأن المملكة الأولى التي ذاع صيتها، هي مملكةالأشوريين. والثانية مملكة الميديين والفُرس، والثالثة مملكة المقدونيين، والرابعة إمبراطورية الرومان الحالية. ثمّ استمرّ الملاك جبرائيل في تفسيره قائلًا: «وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، يَفُوقُ بِالشَّرِّ كُلَّ مَن سَبَقَهُ.» (دانيال ٧:٢٤).انه لا يتحدث عن العشرة فقط، بل عن جميع الذين سبقوه. ويذلّ ثلاثة ملوك من العشرة الباقين؛ وإذا هو سيقهر ثلاثة، سيكون هو الثامن. وأضاف: «وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ» (دانيال٧:٢٥). هذا المُجَدِّف الأثيم لن يأخذ المُلك عن آبائه، بل يغتصب القيادة بأعاجيب سحرية.

١٤ – المسيح الدجال أداة الشيطان:

من هو هذا؟ وبأي سلطان يعمل؟ فَسَّرَ لنا بولس: « ويَكونُ مَجيءُ المُلْحِدِ بِعَمَلٍ مِنَ الشَّيطان فيُجْري مُختَلِفَ المُعجِزات والآياتِ والأَعاجيبِ الكاذِبة.» (٢تسا٢:٩). يريد أن يقول بذلك إنَّ الشيطان يستخدمه كأداة يعمل هو شخصيًا بواسطته. لأنه يعلم أن دينونته لن تتأخر. ولذلك فهو لن يحارب خدّامه، بل بنفسه وعلانية مستخدمًا « المُعجِزاتِ والآياتِ والأَعاجيبِ الكاذِبة.». لأن أبا الكذب يعمل أعمال الكذب لِيُوْهِمَ الجماهير بأنها ترى الميت يقوم من الموت، بينما لم يَقُم، والعُرج يمشون والعمي يبصرون، بينما لم يحدث هناك أي شفاء.

١٥ – المسيح الدجال ضد الهيكل:

ويقول بولس أيضًا: «الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا،» (إن **المسيح الدجال** يكره الاصنام بدون شك) «حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ.» (٢تسا ٢:٤). **أيُّ هيكلٍ هذا؟ هيكل اليهود الذي دُمِّر**. حاشا لله أن يُقصَد الهيكل الذي نحنُ فيه! وَلِمَ نحن نقول ذلك؟ حتى لا نبدو أننا نستسلم لهم. لأنه اذا جاء لليهود كمسيح، فذلك لأنه يريد أن يعبده اليهود لكي يخدعهم. كما أنه سيُبدي اهتمامًا كبيرًا بالهيكل ليحمل على الاعتقاد بأنه هو ذاته من نسل داود، وإنَّ عليه أن يجدِّد الهيكل الذي شيَّده سليمان. سيأتي **المسيح الدجّال** عندما لا يُترك في الهيكل حجرٌ على حجر، حسب قول **المخلّص** (متى ٢٤:٢). فعندما تُنقَض جميع الأحجار – أني لا أقول أحجار السور الخارجي، إنما أحجار داخل الهيكل حيث الكاروبيم – سواء لانهيارها من القِدَم أو لتدميرها بحجة استرجاع بنائها، أو لأي سبب آخر، عندئذ يأتي **المسيح الدجّال** «بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ» (٢ تسا ٢:٩). فيثور على الأصنام كلّها. مُتظاهرًا بادىء الأمر بالرحمة. ثمَّ لا يلبث أن يُظهِر وحشيّة عظيمة، لا سيّما ضدّ قدّيسي الله. إذ يقول دانيال: « وَكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقِدِّيسِينَ» (دانيال ٧:٢١). إنّه لحيوان مُرعِب، وتنين هائل لا يهزمه إنسان، مُستعدٌ للافتراس. ولدينا ما نقوله عنه الشيء الكثير، بناء على مختلف الكُتب المقدسة، بل نكتفي بما قُلناه لكي نظلّ في حدودنا.